غصن البان

المورق بمحسنات البيان

تأليف

❊ السيد الكريم ❊ ذى القدر العظيم ❊ والحسب الصميم ❊

❊ الواجب له التكريم والتعظيم ❊

❊ مولانا الملك المفخم ❊ النواب السيد محمد صديق حسن خان ❊

❊ بهادر نواب بهوپال المعظم ❊

❊ طبع فى مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالى ❊

❊ فى القسطنطينية ❊

١٢٩٦

فهرسة كتاب غصن البان المورق بمحسنات البيان

جر

غصن البان

المورق بمحسنات البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله البديع * الذى اولانا جميل الصنيع * حمدا يحسن به التخلص من غزل الهوى الى حسن الختام * وبابى و امى محمد خاتم الفصحاء المبعوث من بيت العرب العرباء بابلغ النظام * عليه الصلوة و السلام * و على آله و اصحابه الذين هم اركان هذا البيت و دوائر بحره * و انواع بديعه و ديباج صدره * و بعد * فليعلم ان لسان العرب كرامة بدت على لسان واضعه لا يستطيع احد ان يضع لسانا آخر مثله فكيف الزائد عليه حسنا و جمالا * و الاشرف منه غنجا و دلالا * و اللطافة التى منحها الله تعالى لسان العرب ليست فى لسان الفرس و لا فى لسان الهند و لا فى سائر الالسنة

الالسنة * والمخارج التى تختص به فى غاية العذوبة ونهاية اللطافة كالثاء والحاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين بخلاف مخارج الالسنة الاخرى كالباء والزاء الفارسيتين والتاء والدال والراء الهندية والهاء المختفية منهـا فارباب الاذواق السليمة الذين وقفوا على اللغات المختلفة والالسنة المتنوعة وجبلوا على شيمة النصفة يقضون بان المخارج المختصة بلسان العرب الطف واشرف من المخارج المختصة بغيرهم * ومن عجائب القدرة الالهية ان الالسنة الهندكية لا حسن فى نثرها وكما تصلح العربية والفارسية والتركية له فى قصوى الفصاحة وقصارى البلاغة التى وضع لها علم المعانى والبيان لا تصلح الهندكية لذلك لخصوصية اللسان واختصاص الميزان * والشأن الذى لاح فى جبين النثر العربى لم يلح فى النثر الفارسى والتركى بل فى نثر جميع الالسنة الاخرى كما يظهر ذلك عند الامتحان * والمختصات بلسان العرب جلت عن دائرة الحصر والاحصاء كتتويج اللفظ بلام التعريف ونزعها عنه والتنوين والاعراب والبنـاء والاعراب بالحركات الثلاثة وبالحروف الثلاثة وما يترتب عليهما من الاحكام التى تقف دونها الاحاطة وعوامل الاعراب والجزم والصرف ومنعه وتنازع الفعلين فى العمل وتنوع احكام المنادى وجواب القسم والتلاعب بمادة واحدة فى ابواب مختلفة لفظا ومعنى كنصر واستنصر وتنصر وتناصر ونحوها وتنوع المصادر وكنى الحيوان كابى فراس للاسد وابن داية للغراب وكنى الطعام كابى جابر للخبز وغيرها والتثنية ولا تثنية فى الفرس وهم عند الاحتياج اليها يأتون بالعدد ويقولون اثنا رجل مكان رجلين والجمع السالم

للعاقلين على حدة و للعاقلات على حدة و الجموع المكسرة المتنوعة و ليس فى الفارسية الا الجمع السالم لذوى الروح بالالف و النون و لغيرهم بالهاء و الالف و قد يستعمل احدهما فى الآخر و العرب فرقوا بين صيغ التذكير و التأنيث فى الاسماء و الافعال الا المتكلم و الاهاند فرقوا بينهما فى الكل اما الفرس و الترك فلم يفرقوا بل صيغهم مشتركة بينهما و فى لسان العرب و الهند مؤنثات سماعية و ما هى فى الفرس لعدم تفريقهم بين التذكير و التأنيث و الوجوه التى اخترعها العلماء للاعراب و البناء و غيرهما و الادباء للمعانى و البيان و نحوهما فى اللسان العربى هى مسارح عجيبة لعيون الظرفاء و مراتع غريبة لانظار الفضلاء و فواكه طيبة لاذواق الاذكياء و اغذية لطيفة لارواح الاصفياء * و لا اعراب فى الفارسية بل اواخر كلماتها سواكن الا فى موضعين المضاف و الموصوف و هما مكسوران بلا عامل و اما الهندكية فلا اعراب فيها اصلا و اواخر الكلم فيها ساكنة قاطبة و كذلك التركية و الحبشية و اشدة احتياج اللسان الى السكون وضع واضع اللغة العربية تنوينا و هو نون ساكنة فى اواخر الكلم فجمع بين الحركة و السكون و قرن بين الضب و النون * و للاهاند لغة تسمى سنسكرت دونوا علومهم كلها فى هذه اللغة و فيها التثنية كالعربية و اقلامهم كلها من اليسار الى اليمين بلا تركيب المفردات كقلم اليونانيين و فيها للخنثى صيغ الواحد و التثنية و الجمع و ضمائرها على حدة سوى صيغ التذكير و التأنيث و ضمائرهما و هذه اللغة متروكة فى محاوراتهم باقية فى كتبهم و لهم فيها على زعمهم اربعة كتب سماوية مشتملة على المواعظ و الاحكام

و

و الاخبار ومضى لنزولها دهر طويل لا يحصى * و لما لم يكن حسن
فى نثر سنسكرت ولا فى نثر الالسنة الاخرى التى دارت فى ديار
الهند و الدكن بدءوا قواعد علومهم فى النظم و نظموا علم
التنجيم فى اشلوك و هو نظم مخصوص فيه اربع مصاريع كالدبيت
وزاد عليه متأخروهم * و بحور العرب و الفرس و الهند اكثرها
مختلفة وقليلة منها متفقة كالمتقارب و ركض الخيل و السريع
فانها جاءت فى الالسنة الثلثة و يسمون الثانى سوية و مثاله صلى
الله عليه و آله وسلم مرتين و هو مصراع واحد و الثالث جوبائى
و هو عبارة عن ابيات متوافقة الاوزان متخالفة القوافى كالمثنوى
فى الفارسية و من اوزانهم ما قافيته فى وسط المصراع و هو مع
هذا مطبوع و لعل مثله ليس فى الالسنة الاخرى * و الاعتدال
بين المصراعين فى الاشعار الفارسية و الهندية غالب بخلاف
العرب فانهم لا يبالون باختلاف الزحافات فيهما و فيهم قطع
كلمة واحدة بين المصراعين وما هذا بالفارسية والهندكية *
و الاوزان الفارسية اكثرها فى غاية المطبوعية بخلاف العربية
و الهندية * و النظماء من الفرس او ممن يتقلدهم كاهل الهند
ينظمون الشعر من غير علم بالعروض الفارسية و مع هذا لا يخرجون
عن الوزن لان الاوزان الفارسية يعرفها من له ادنى سليقة لما فيها
من غاية المطبوعية * و اما العجمى الراغب فى الشعر العربى فعليه
ان يتعلم العروض العربية والا تزل قدمه عن جادة الوزن نعم
قد خرج عن الوزن جماعة من فحول الشعراء من العرب فكيف
الاعاجم ومنهم المتنبى فى قوله

* تفكره علم و منطقه حكم * وباطنه دين و ظاهره ظرف

وحال الشعر الهندى ايضا كذلك لا يعرف اكثر اوزانه الا بعد تعلم العروض الهندية * واشعراء الفرس الرديف وهو عبارة عن كلمة مستقلة فصاعدا تكرر بعد الروى ويسمى الشعر المشتمل عليه مردفا من الترديف وهو يزيد الشعر جمالا ويلبس بنات الافكار خلخالا وبه يتنوع النظم الفارسى على انواع لا تحصى واقسام لا تستقصى ولا رديف فى شعر العرب وان تكلف احد بالترديف لا تظهر له جلوة مثل ما تظهر فى شعر الفرس ولا موجب له الا خصوصية اللسان وفى ديوان الشيخ عبد العزيز اللبنانى قصيدة مردفة وكذا فى ديوان الزمخشرى ولآزاد البلجرامى ديوان مردف * وللفرس الحاجب وهو عبارة عن الرديف بين القافيتين ويسمى الشعر المشتمل عليه محجوبا ولآزاد قصيدة فيه قال وما رأيت احدا قبلى اتى بالحاجب فى الشعر العربى والعرب لا يجعلون الواو والياء رويا خلاف الفرس والاهاند ولآزاد فيه قصيدة ايضا مطلعها

* متى سلمى من الجلباب تبدو * ومقلتها الى المشتاق ترنو *

وعمل البهازهير وزنا من الاوزان الفارسية فى العربية وقال

* يا من لعبت به شمول * ما الطف هذه الشمائل *

الى آخر القصيدة وهو عندهم من فروع الهزج وجعله الصفدى من الاوزان العربية بالتكلف ولم يدخله جماعة من شعراء العرب فى ابحر العروض لان العروض عندهم آلة قانونية تعصم مراعاتها اللسان عن ان يضل فى وزن شعر العرب وعندى انه لو ذكر وزن الشعر مطلقا فى حد العروض لكان اشمل

اوجود

اوجود ميزان الشعر فى الالسنة الاخرى * والفرس اخذوا فن البديع من العرب العاربة واقتبسوا هذا الضوء من تلك الشهب الثاقبة * واول من اخترع البديع من العرب وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز العباسى والف فيه كتابا سنة اربع و سبعين و مائتين و كان جملة ما جمع سبعة عشر نوعا و عاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع عشرين نوعا توارد معه على سبعة وبقى فى ملكه ثلاثة عشر فتكامل ثلاثون نوعا ثم مشى الناس على آثارهما فى الاستخراج فكان غاية ما جمع منها ابو هلال العسكرى سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع منها ابن رشيق القيروانى مثلها و تلاهما شرف الدين التيفاشى فبلغ السبعين ثم تصدى له الشيخ زكى الدين ابن ابى الاصبع فاوصلها الى التسعين وهو اضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون و الباقى مسبوق اليه وله تحرير التحبير فى هذا الفن وزاد عليها جماعة جاؤا بعد هؤلاء فى كل عصر من الاعصار فتجاوز الانواع عن مائة وخمسين وذكر الشيخ تقى الدين ابو بكر على المعروف بابن حجة الحموى رحمه الله فى خزانة الادب وغاية الارب من انواع البديع مائة واثنين واربعين نوعا وشرحها شرحا بديعا بسيطا يغنى عن كثير من الكتب المؤلفة فى هذا الباب * واما الاهاند فهم مبدعون فنونهم وما حصروا الا غصونهم نعم تاريخهم المتأخر الذى يرجعون اليه ويبنون وقائعهم عليه اليوم سنة ثلث و ثلثين وتسعمائة والف من مبدأ جلوس بكرماجيت كان من الملوك الهرابذة والسلاطين الجهابذة (الهرابذة عظماء الهند او علماؤهم ق) وهو الذى بنى الرصد بالهند وكان عمل المنجمين على رصده فى بلاد الهند حتى بنى الرصدجى

سنكه وجعله باسم محمد شاه سلطان الهند المتوفى سنة ١١٦١ فنسخ رصد بكرماجيت والآن عمل منجمى الهند عليه وقد نقل العلماء الاهاند بامرجى سنكه شرح الجغميني وغيره من كتب الهيئة والهندسة عن العربية الى الهندية وغرضنا فى هذا الكتاب ذكر بديع اللسان الهندى الذى نقله السيد غلام على آزاد البلجرامى رحمه الله فى كتابه سبحة المرجان الى العربى فعطر المحافل بعرف الصندل وارج المجامع بارج المندل فاحببت ان اجرده هنا بالتلخيص والاتقان ضيافة اطباع العرب العرباء واضيف صوت الكوكلاء الى سجع الورقاء مع زيادة يسيرة تفيد الادباء وسميت هذا الموجز * غصن البان المورق بمحسنات البيان * فاقول قبل الشروع فى المقصود ان من العلوم التى دونت فى الكتب العلوم العربية المسماة بعلم الادب وهو علم يتعرف منه التفاهم عما فى الضمائر بادلة الالفاظ والكتابة وموضوعه اللفظ والخط من جهة دلالتهما على المعانى ومنفعته اظهار ما فى نفس الانسان من المقاصد وايصاله الى شخص آخر من النوع الانسانى حاضرا كان او غائبا وهو حلية اللسان والبنان وبه تميز ظاهر الانسان على سائر انواع الحيوان وانما ابتدأت به لانه اول ادوات الكمال ولذلك من عرى عنه لم يتم بغيره من الكمالات الانسانية وتنحصر مقاصده فى عشرة علوم وهى علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعانى وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافى وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القرآءة * وهذه العلوم لا تختص بالعربية بل توجد فى سائر لغات الامم الفاضلة من اليونان وغيرهم وهذه العلوم فى العربية لم تؤخذ عن العرب

قاطبة

قاطبـة بل من الفصحاء البلغاء منهم وهم الذين لم يخالطوا غيرهم كهذيل وكنانة وبعض تميم وقيس عيلان ومن يضاهيهم من عرب الحجاز واوساط نجـد فاما الذين خالطوا العجم فى الاطراف فلم تعتبر لغاتهم واحوالها فى اصول هذه العلوم وهؤلاء كحمير وهمدان وخولان والازد لمقاربتهم الحبشة والزنج وطيء وغسان لمخالطتهم الروم والشام وعبد القيس لمجاورتهم اهل الجزيرة وفارس ثم اتى ذوو العقول السليمة والاذهـان المستقيمة ورتبوا اصولهـا وهذبوا فصولها حتى تقررت على غاية لا يمكن المزيد عليها ذكره الشيخ شمس الدين الاكفانى السخاوى فى ارشاد القاصد وقد ذكرنا حدود هـذه العلوم وما يليها فى كتابنا السحاب المركوم فى بيان انواع العلوم فراجعه * والذى يليق بالذكر فى هذا الموضع اشارة الى المقصود وهو ثلثة علوم * احدها علم المعانى وهو علم تعرف به احوال اللفظ العربى التى بهـا يطابق اللفظ لمقتضى الحال هكذا ذكر الخطيب فى التلخيص وعرف صاحب المفتاح المعـانى بانه تتبع خواص تركيب الكلام فى الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ فى تطبيق ما يقتضى الحال ذكره والتعريف الاول اخصر واوضح كما لا يخفى * وثانيها علم البيان وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة فى وضوح الدلالة على المقصود بان تكون دلالة بعضها اجلى من بعض وموضوعه اللفظ العربى من حيث وضوح الدلالة على المعنى المراد وغرضه تحصيل ملكة الافادة بالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها وغايتـه الاحتراز من الخطأ فى تعيين المراد

ومباديه بعضها عقلية كاقسام الدلالات والتشبيهات والعلاقات وبعضها وجدانية ذوقية كوجوه التشبيهات واقسام الاستعارات وكيفية حسنها * والحاصل ان المعتبر فى علم البيان دقة المعانى المعتبرة فيها من الاستعارات والكنايات مع وضوح الالفاظ الدالة عليها انتهى * وافاد ابن خلدون فى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ان هذا العلم حادث فى الملة بعد علم العربية وهو من العلوم اللسانية لانه يتعلق بالالفاظ وما تفيده ويقصد بها الدلالة عليه من المعانى والمشارقة على هذا الفن اقوم من المغاربة انتهى * وثالثها علم البديع وهو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وبعد رعاية وضوح الدلالة وموضوعه اللفظ البليغ من حيث ان له توابع ومرتبة هذا العلم بعد مرتبة علم المعانى والبيان حتى ان بعضهم لم يجعله علما على حدة وجعله ذيلا لهما لكن تأخر رتبته لا يمنع كونه علما مستقلا ومنفعته اظهار رونق الكلام حتى يلج الآذان بغير اذن ويتعلق بالفؤاد من غير حصن وهذا العلم نظموا فيه قصائد والفوا فيه كتبا ذات فوائد وهى معروفة وسيأتى ذكرها فى آخر الكتاب * واما الاهاند فدونوا هذا العلم فى لسانهم وصاغوا حليا من ابريز بيانهم وقدماؤهم الذين كانوا قبل زمان الاسلام استخرجوا من الكلام بدائع وافية واستنبطوا من رشحات الاقلام صنائع شافية منها مشتركة بين العرب وبينهم كالتورية وحسن التعليل وتجاهل العارف والمراجعة والاستعارة والتشبيه والجناس والسجع وغيرها ومنها مختصة بالعرب كاستخدام المضمر وحسن التخلص والتاريخ

على

على قاعدة الجمل وغيرها ومنها مختصة بالهند * والمقصود هنا نقل القسم الاخير عن الهندية الى العربية فوجد بعضها لا يقبل النقل لخصوصيته بلسان الهند وبعضها يقبله فنقلت عنها نبذة وجدت فائقة والحقت بفن الادب منها جملة رائقة والرجاء من العرب العرباء ان يستحسنوا مخترعات الاهاند كما استحسنوا الاسياف الهندية بين الفرائد والمذكور منها هنا ثلاثة وعشرون نوعا سميت فى العربية باسماء مناسبة بمسمياتها وهى

﴿ التنزيه ﴾

استخرجه بعض الاهاند فى مقابلة التشبيه وهو ان يبرئ المتكلم شيئا عن ان يماثله شئ آخر كقوله تعالى ليس كمثله شئ وقوله لم يخلق مثلها فى البلاد وقول حسان فى مدح النبى صلى الله عليه وآله وسلم

* واحسن منك لم تر قط عينى * واجمل منك لم تلد النساء *
* خلقت مبرأ من كل عيب * كانك قد خلقت كما تشاء *

﴿ وقول النضيرى ﴾

* ام الوزارة ام جمة الولد * لكن بمثلك لم تحبل ولم تلد *

﴿ وقول عمارة اليمنى ﴾

* حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يا زمان فكفر *

﴿ وقول ابن الفارض ﴾

* فلم ار مثلى عاشقا ذا صبابة *
ولا مثلها معشوقة ذات بهجة *

﴿ وقول آزاد ﴾

* داوى محبك يا سلمى من المرض *
ان مات فالدهر لا يأتيك بالعوض *

التشبيه

قسمته العرب باعتبارات كأن يكون طرفاه حسيين او عقليين او مختلفين و ادباء الهند قسموه باعتبارات اخر منها

تشبيه الشئ بنفسه

و هو عبارة عن ان يكون المشبه به شيئا واحدا كقول آزاد

* الا لكل حسين الوجه اشباه * و لا نظير لمن اهواه الا هو *

و هذا تشبيه صورة وتنزيه معنى و هما متضادان لان تعريف التشبيه مشاركة امر لآخر فى معنى بحرف الكاف و نحوه و له اربعة اركان المشبه والمشبه به و وجه الشبه و اداته و لا يتصور وجود التشبيه بلا مغايرة الطرفين فقصد القائل من تشبيه الشئ بنفسه تنزيهه عن المماثل بالتفنن فى العبارة فان معنى ليس كمثله شئ وليس كمثله الا هو راجع الى امر واحد و هو التنزيه و هذه الافادة من آزاد لم يحم حولها أحد من علماء الهند فى مؤلفاته و منها

تشبيه

تشبيه البرهان

وهو عبارة ان يدعى المتكلم ان المشبه عين المشبه به ويقيم عليه البرهان ومداره على تناسى التشبيه وادعاء ان المشبه عين المشبه به فاحفظ فى كثير من الانواع هـذا النسيان وتمسك فى مواقف الحاجة بهذا الميزان ومثاله قول التهامى

* او لم يكن اقحوانا ثغر مبسمه *
ما كان يزداد طيبا ساعة السحر *

وقول ابن نباتة المصرى

* واشهد ان فى خديه جمرا * لان بمهجتى منه اشتعالا *

وقول شهاب الدين البصرى فى روضة النبى صلى الله عليه وآله وسلم

* فلك تنزل فهو يحسب بقعة * اوما ترى الاقمار من سكانه *

وقول آزاد

* اسماءنا الميساء غصن الصندل *
اوما تشم اريجها فى المحفل *

ومنها

الانتزاع

وهو عبارة عن ان ينتزع المشبه به من المشبه كقول ابى بكر الخالدى

* اما ترى من ثناياها و مبسمها *
ايدى الغمام سرقن البرق و البردا *

و قول ابن الفارض

* فما الودق الا من تحلب ادمعى *
وما البرق الا من تلهب زفرتى *

ومنها عكس الانتزاع

و هو عبارة عن ان ينتزع المشبه من المشبه به و هذا النوع من مستخرجات آزاد ذكرته هنا لكونه عكس النوع المتقدم كقول التهامى

* دجوجية الفرعين شمسية الروا *
كثيبية الارداف خوطية القد *
* من الورد خداها من الدر ثغرها *
خلا ان رياها من العنبر الورد *

و قول ابن النبيه

* ساق تكون من صبح و من غسق *
فابيض خداه واسودت غدائره *

ومنها تشبيه السلب

و هو ان يسلب بعض متعلقات المشبه به منه ويثبت فى المشبه كقول آزاد

* ما ذقت نشوا فى مدامة بابل *
هو فى رضابك يا سعاد فناولى *

﴿ وقول ابى اسحق الغزى ﴾

* ان استواء الدهر من تثقيفه * لامن نزول الشمس فى الميزان *

ومنها ﴿ تشبيه النفى ﴾

وهو على ثلاثة اضرب احدها نفى المشبه واثبات المشبه به كقوله تعالى حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقول ابن صارة الاندلسى

* ومعذر رقت حواشى حسنه *
فقلوبنا وجدا عليه رقاق *
* لم يكس عارضه السواد وانما *
نفضت عليه سوادها الاحداق *

وثانيها نفى المشبه به واثبات المشبه كقول آزاد

* هى خمرة للشاربين كرامة * او انت تحسبها عقيقا ذائبا *

وثالثها نفى المشبه به المتعدد بالترديد كقول آزاد

* لافرع للحسناء بل هو سنبل * اوعندها شرك يصيد قلوبا *
* ما تلك قامتها ولكن صعدة * اوسروة او بانة او طوبى *

ومنها ﴿ تشبيه التقوية ﴾

وهو ان يضيف المتكلم الى المشبه به قيودا يتقوى بها وجه الشبه ويتبين حال المشبه على وجه بليغ كقوله تعالى الله نور

السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور *

﴿ وقول عمرو بن كلثوم فى معلقته ﴾

* تريك اذا دخلت على خلاء * وقد امنت عيون الكاشحينا *
* ذراعى عيطل ادماء بكر * تربعت الاجارع والمتونا *

(الكاشحون الاعداء والعيطل الطويلة العنق من النوق الادماء البيضاء منها البكر بالفتح الفتية من الابل تربعت رعت ربيعا الارجاع جمع الاجرع وهو المكان الذى فيه الجرعة وهى الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها المتون جمع متن وهو ما صلب من الارض وارتفع يقول تريك هذه المرأة اذا اتيتها فى خلوة والحال انها امنت عيون الاعداء ذراعين ممتليين لحما كذراعى ناقة طويلة العنق بيضاء فتية رعت ايام الربيع فى هذه المواضع واستوعبت امكنة الرعى مبالغة فى سمنها و طراوة شبابها * سبحة المرجان *)

﴿ وقول آزاد ﴾

انا قد علقت بصدغها المتسلسل * وضللت فى ليل التمام الاليل

﴿ قف ﴾ كثر ذكر الابل فى اشعار العرب وذكر البقرة فى كلام الاهاند وهم يشبهون ايضا مشية المعشوقة بمشية الفيل وانفها بمنقار الببغاء والفرس بمشية الحجلة وهى طائر فارسيته كبك وفى مشية الفيل حسن يظهر بعد الانسة وكل

جيل

جيل من الناس يعجبهم ما يتأنسون به فيستعملونه فى كلامهم * يحكى ان صاحب سلاح ملك وصائغا وصاحب بقرة ومعلم صبية انتظمهم سلك طريق فركبوا مركب الجد ووصلوا سير النهار بسير الليل فبينا هم فى وحشة الظلام ومقاساة خوف الضلال والزلل آنسهم البدر بوجهه الكريم واضاءت لهم انواره كل مظلم بهيم فافاض كل منهم فى ثنائه وترشح باحلى ما فى انائه فشبهه السلاحى بالترس المذهب يرفع عند الملك والصائغ بالسبيكة من الابريز تفتر عن وجهها البوتقة والبقار بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا والمعلم برغيف احمر يصل اليه من بيت ذى مروءة * والحاصل ان تخالف الانام فى شجون الكلام يبتنى غالبا على اختلاف الصور فى خزائن خيالاتهم غيبة وحضورا وخفاء وظهورا وائتلافا واختلافا لتباين مذاهبهم واختلاف مشاربهم ومن ههنا ترى الشعراء من العرب العرباء قلما يجاوزون ذكر النوق والجمال والاودية والجبال والبطائح والرمال والدمن والاطلال ويلوح من اشعارهم آثار الجدب والجوع وحرش الضب واليربوع واستيطان المفاوز والبوادى والاستئناس بالوحوش الصوادى لكن الله تعالى لين لهم الحديد وهون عليهم الشديد فترى كلامهم اسهل من الماء مع انه اجزل من الصخرة الصماء وتخاله مع صعوبة اسلوبه وعورة شعوبه ارق من دمع المستهام واروح من راح رقرق بماء الغمام * واما المولدون فلما نشأوا فى الحضارة ونادموا اولى الامارة وذاقوا حلاوة العيشة وغطفها وشاهدوا زهرة الدنيا وزخرفها وشحوا عباراتهم بالجواهر والدرر وضمخوا استعاراتهم بالمسك

والعنبر وتفرجت فى حدائق اشعارهم الانوار والازهار وانبجست فى رياض حوارهم العيون والانهار وحست ابيات قصائدهم بالديباج والوشى وزينت مقاصدهم بالحرير والحلى ولذلك راجت بضاعتهم عند المتأخرين من الرواة والادباء فاحلوها المقام العالى وربحت تجارتهم لدى المتظرفين من الولاة والامراء فشروها بكل ثمن غالى واما الناقد البصير الماهر النحرير فلا يغتر بزبرجهم ولا ينخدع ببهرجهم ولقد انطق الله تعالى المتنبي بالحق حيث قال

حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفى البداوة حسن غير مجلوب *

ذكره صاحب الفرائد يعنى ان المتنبي من المولدين المنادمين للملوك وما كان من شأنه ان يتكلم بما يدل على تفضيل اهل البدو على اهل الحضر فانطقه الله بذلك من حيث لا يدرى لانه انما فضل حسن البدويات من النساء على الحضريات منهم هذا والنوع الذى سماه مشايخ البديع التفريع بناؤه على تشبيه التقوية وعرفه القوم بتعاريف وعرفه آزاد بما تقدم وحاصله ان المشبه اقوى من المشبه به او مساو له ومنها

﴿ تشبيه الاستغناء ﴾

وهو ان يستغنى عن المشبه به بوجود المشبه كقوله

ان بيتا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج

﴿ وقول ابن الفارض ﴾

عنى

* عنى اليكم ظباء المنحنى كرما * عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم *

ومنها

﴿ تشبيه التمنى ﴾

وهو ان يتمنى المشبه به ان يحصل له كمال المشبه كقول المعرى فى الخيل

* وكل ذوابة فى رأس خود * تمنى ان تكون له شكالا *

﴿ وقول القاضى عبد المقتدر الدهلوى ﴾

* له جمال اذا ما الشمس قد نظرت * اليه قالت الا يا ليت ذلك لى *

﴿ وقول آزاد ﴾

* يؤمل عطر الهند نفحة صدغها * الم ير هذا الامر ليس بحده *

* غدا يتمنى البان حسن قوامها * وما هو الا مقتضى طول قده *

﴿ التفضيل على التفضيل ﴾

هو ان يفضل المتكلم شيئا على شئ ثم يفضل على المفضل شيئا آخر وهلم جرا كقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى سعد بن عبادة انه لغيور وانا اغير منه والله اغير منى

﴿ وقول اليعمرى ﴾

* محمد خير بنى هاشم * فما تيم وبنو دارم *
* وهاشم خير قريش وما * مثل قريش فى بنى آدم *

وقول المتنبي

* بعض البرية فوق بعض خاليا * فاذا حضرت فكل فوق دون *

تفضيل التعيير

هو على ضربين احدهما ان يعير شخص على ميله الى المفضل عليه مع وجود المفضل

كقول الحضرمى

* ومالى استسقى الغمام وادمعى *
سفوح على تلك العراص هطول *

وقول آزاد

* اتصبو الى الاغصان يا ساجع الحمى *
وقامتها بين الرياض تميس *

وثانيهما ان يعير شخص يحسب نفسه افضل من شخص آخر والحال ان الثانى افضل من الذى هو افضل من الاول كقول آزاد

* لقد حار الورى فى حسن سلمى * عديم مثلها بين النساء *
* وما للبدر يفخر عند خود * تقبل ارضها شمس السماء *

صرف الخزانة

٤٦

هو ان يراد باللفظ المشترك معان متعددة ويصرف كل واحد منها

منها الى ما يستحقه وهذا الاسم من مخترعات آزاد ما هو بترجمة الاسم الهندى وانما سماه به لان اللفظ المشترك خزانة للمعانى ومنه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى قال اهل العلم الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن هنا تمسك الشافعية على ان المشترك يستعمل فى معنييه خلافا للحنفية (فان عندهم لا يستعمل المشترك فى اكثر من معنى واحد وقالوا كون الصلوة مشتركة بين الرحمة والاستغفار ممنوع لانه لم يثبت من اهل اللغة بل هى حقيقة فى الدعاء وهنا لم يمكن ان يحمل عليه فحملت على العناية اشأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اطلاقا للملزوم على اللازم * سبحة المرجان *)

﴿ وقول آزاد ﴾

* لقد لقيت فى الابرقين مؤملا * هناك محياها وعينى تهللا *

(تهلل الوجه تلألأ والعين سالت بالدمع والمعنى انه لما لقيت المحبوبة بعد حجة الفراق تلألأ وجهها فرحة وسال دمع العاشق رقة)

﴿ وقوله ﴾

* لله در امام كفه كاف *

يوم الندى والوغى بالابيض الصافى *

(الابيض الفضة والسيف) وهذا النوع هو استخدام المظهر على طريقة الشيخ بدر الدين صاحب المصباح وتعريفه ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين له قرينتان تعين احداهما احد المعنيين والاخرى آخر والشيخ زكى الدين بن ابى الاصبع مثل هذا النوع

بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فان لفظة كتاب تحتمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوم وقد توسطت بين لفظة اجل تخدم المعنى الاول ولفظة يمحو تخدم المعنى الثانى ومثل غيره بقوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل فالصلوة تحتمل ان يراد بها فعلها وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول ولا عابرى سبيل يخدم الثانى وفيه نظر ابداه آزاد ووجه تسمية هذا النوع بالاستخدام ان كل واحد من المعنيين يستخدم قرينته وهى تخدم صاحبها ومخدومها وتميزه عن غيره وله قسم آخر يسمى استخدام المضمر وهو ان يريد المتكلم بلفظ مشترك معنى ثم يعيد عليه ضميرا فصاعدا بمعنى غيره كقول آزاد

* روحى فداء سليمى اى انسان *

ما ان رآى مثلها فى سرب غزلان *

(قوله انسان هو البشر و ناظر العين) واستخرج السيوطى فى الاتقان آيات كريمات للاستخدام تعقبه فيها آزاد وقال لا يصح ما استخرجه وقد الم علماء البديع باستخدام المضمر دون المظهر وقالوا هو احسن موقعا والطف موردا منه ولعمرى ان المظهر جليل القدر غير منحط شأنه عن شأن اخيه وقد الم به ادباء الهند فى لسانهم ونظموا له امثلة فى غاية الملاحة ونهاية الصباحة وعرفه آزاد بتعريف يعجب الطباع وسماه باسم يروق السماع ونظم له امثلة لم ينظم احد قبله ولا بعده على تلك الكيفية بل ما روى من امثلته فى كتب هذا الفن الا البيتان للمعرى

وانما

وانما ذكر صرف الخزانة فى سلك انواع الاهاند مع انه مشترك بينهم و بين العرب لقلة وجوده فى كلام العرب كأنه لم يكن فيه

براعة الجواب

هى تأدية الجواب عن الاسئله المتعددة بلفظة مشتركة وهذه هى صرف الخزانة غير ان الجواب بكلمة واحـدة عن اسئله متعددة نوع عال من البلاغة و عمل عجيب من الصياغة فهى من هذه الجهة نوع برأسه و رأيت شعرا هنديا اورد فيـه ناظمه جوابا بكلمة واحدة عن سبعة اسئله كقول آزاد

* قالوا و ما زينة اللاتى فتكن بنا *
و ما الذى هو حلى العاشق الغزل *
* قلنا لهم زين الله الوجود بكم *
تزين الغيد والعشاق بالحجل *
(الحجل كابل الخلخال و حلقتا القيد)

جمع الخزانه وتفريقها

هو ان يجمع المعنيان من لفظة مشتركة فى امر واحد ثم يفرق بين جهتى الجمع وهـذا الاسم من ابداعات آزاد وسماه ايضا الجمع مع التفريق للهندى كقوله

* ان الكميت لبغية فى محفل المتجرعين و معرك الفرسان *

(الكميت الخمر التي فيها سواد وحمرة والفرس الذي لونه كذلك جمع المعنيين في البغية ثم فرق الاول على محفل المتجرعين والثاني على معرك الفرسان)

﴿ وقوله ﴾

* سبحان من جعل الكواكب زينة * للقبة الخضراء والغبراء *

(الكواكب النجوم وانوار الروضة)

﴿ التورية ﴾

هذا النوع سلطان المحسنات ولواء الحمد بين الرايات وهو المتصف بغرر المزايا والموجود في جميع السنة البرايا وهي ان يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد فيقصد المتكلم البعيد ويورى عنه بالقريب ويوهم السامع في اول الوهلة وبادي الامر انه يريد القريب ولهذا سميت ايهاما ايضا ويجوز ان يكون له معان متعددة وذكر المعنيين في التعريف اكتفاء على الاقل ومثلها آزاد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق قيل هم اهل الشام لانه غرب الحجاز وهو المعنى القريب والغرب شجرة حجازية وقيل الغرب الحدة والشوكة والمراد بهم اهل الحجاز وقيل الغرب الدلو والمراد بهم العرب لانهم يسقون بها والمعاني الثلاثة هي البعيدة

﴿ وبقوله ﴾

* يا قلب ذب همت الاظعان بالسفر *

وقل سلام على سيارة السحر *

السيارة

السيارة القافلة و مقابل النجم الثابت و باضافتها الى السحر تتعين الزهرة الصباحية و المراد بالمعنيين الاخيرين المحبوبة و الامير خسرو الدهلوى اوصل التورية بالفارسية الى سبعة معان و انما ذكر التورية هنا مع كونها مشتركة بين العرب والهند بل بين جميع الالسنة لانها و صرف الخزانة تربان متماثلان و توأمان متشاكلان فرآى جمعهما من الحسنات و قطع الرحم بينهما من السيئات و لهذا قرنها بصرف الخزانة و الفرق بينهما ان اللفظ المتعدد المعنى ان كان كل واحد من معانيه مقصودا بالذات فهو صرف الخزانة و ان كان المعنى القريب من معانيه توطئة و المعنى البعيد مقصودا بالذات فهى التورية * والفرق الآخر ان التورية يصح فيها معنى الكلام ان اكتفيت باحد المعنيين و صرف الخزانة يختل فيه المعنى ان اكتفيت باحدهما * وللتورية تفصيل ذكره ادباء العرب فى مصنفاتهم ولها امثلة عديدة امثالها فى مؤلفاتهم ولاسيما بديعية ابن حجة فانه وسع الباب وملأ الاهاب وقد طبع فى هذا الزمن بمصر القاهرة و من امثلتها قوله تعالى انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اى متورعا وقيل اسم رجل كان شريرا و قوله تعالى طوبى لهم وطوبى بحسنى زنة و معنى وشجرة فى الجنة و ايضا الجنة بالهندية فازدادت تورية اخرى و فى الآية ايضا ابوقلمون والتورية فيهما من مستخرجات آزاد ما حام حولها احد من المفسرين وانما ذكروا المعنيين بلا ذكر التورية وقد اكثر آزاد من ايراد امثلتها من اقوال شعراء العرب و الهند منها قوله

* روحى فداؤك يا نسيم الوادى * قد جئتنى بشمائم الاوراد *

فى القاموس الاوراد موضع وجمع ورد وقوله

* ابكى فيا من لام لا تك جاهلا * لله انصف كيف انهر سائلا *

﴿ وقوله ﴾

* لقد طال اشجانى بطول مطالك *
فعطفا على المملوك يا ابنة مالك *

﴿ وقول ابن نباتة المصرى ﴾

* قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتنى الجنون بالسوداء *

قلب الماهية

هو ان تتبدل حقيقة شئ بحقيقة اخرى وهو على اربعة اضرب قلب الجوهر بالجوهر وقلب الجوهر بالعرض وقلب العرض بالجوهر وقلب العرض بالعرض والاهالى ذكروا قلب الماهية مطلقا واستخراج آزاد هذا التفصيل وجعله على اربعة اضرب فالاول كقول ابن عبد ربه الاندلسى

ما ان رأيت ولا سمعت بمثلها * درا يعود من الحياء عقيقا *

﴿ وقول آزاد ﴾

* طابت شقائق صارت نرجسا نضرا *
لما شفيت مريض الطرف من رمد *

﴿ وقوله ﴾

رأيت

رأيت من سنه البسام فى احد *
طلعـا غدا فى سبيل الله مرجانا *

﴿ و الثانى كقول المعرى ﴾

* وراء امام و الامام وراء * اذا انالم يكبرنى الكبراء *

﴿ والثالث كقول آزاد ﴾

* لقد ذقت يا اسماء فيك هياما * الى ان غدا هذا الغلام غراما *

﴿ و الرابع كقول الصفدى ﴾

* تشمموا زهرا من حول تربته *
اضحى نسيم الصبا من نشره عطرا *
* هذى محاسن ذاك الوجه غـيره *
بطن الثرى فاستحـالت فوقه زهرا *

﴿ الاستبداد ﴾

هو ان يستبد المعلول و يوجد بدون العلة كقول النبي صلى الله عليه وآله و سلم من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين

و قول المتنبي

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

فوجود العرفان بدون الفؤاد واللب وجود المعلول بدون العلة

وقول ابى سعيد البورى

ايا حامل الرمح الشبيه بقده * ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا
ضع الرمح و اغمد ما سللت فربما * قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا

الطغيان

وهو ان يطغى المعلول ويتخلف عن العلة التامة وهذا النوع عكس الاستبداد كقول المتنبي

* رأت وجه من اهوى بليل عواذلى *
فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر *

﴿ وقول ابن جابر الاندلسى ﴾

ما للمثال الذى لا زال مشتهرا * للمنطقيين فى الشرطى تسديد
اما رأوا وجه من اهوى و طرته * الشمس طالعة و الليل موجود

التسلط

هو ان تأخذ العلة الناقصة مقام العلة التامة وتوجد المعلول ويلزم هذا النوع نوع آخر وهو الاستبداد لكن المنظور فى التسلط استقلال العلة الناقصة فى التأثير والمقصود فى الاستبداد وجود المعلول بدون العلة كقول التهامى

لها سيف طرف لا يفارق جفنه * ولم ار سيفا قط فى جفنه يفرى

﴿ وقول الشريف الرضى ﴾

سهم اصاب وراميه بذى سلم * من بالعراق لقد ابعدت مرماك

قال الصفدى فى شرح لامية العجم سئل ابن الجوزى كيف ينسب قتل الحسين رضى الله عنه الى يزيد وهو بالشام وحسين بالعراق فانشد قول الرضى هذا * وقول آزاد

فيا لسهام

* فيا اسهام اعينهن تصمى * قلوب العاشقين مع اعوجاج *

الاعتساف

هو فى اللغة الاخذ على غير الطريق و فى الاصطلاح ان لا تؤثر العلة فى ما هى علة له و تؤثر فى غيره و يلزم هذا النوع نوعان آخران الاستبداد و الطغيان و مطمح نظر المتكلم فيه الاعتساف كقول محمد النلى من شعراء دمية القصر

* اشفقت لما حل اصداغه * ساحة خد جرها محرق *
* فانقلبت اصداغه كلها * سالمة واحترق المشفق *

وقول آزاد

ما بال ساق انار الكاس من لهب * فناول الغير اياها و احرقنى

موالاة العدو

هو ان تود العلة ضد معلولها و توجده و اسماء هذه الانواع الخمسة المتعلقة بالعلل و تعاريفها المشعرة بوجه التسمية من اختراعات آزاد ما هى بترجمة للهندية كقوله تعالى و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء فالقتل سبب للموت و ههنا صار سببا لضده و هو الحيوة و قول بعض العرفاء الناس يقولون افتحوا عيونكم حتى تبصروا و انا اقول اغمضوا عيونكم حتى تبصروا وقول ابى نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

فى المصراع الاول الوفاق و فى الثانى موالاة العدو و قول الطغرائى فى الشمع

* يحيى بما يفنى به من جسمه * فحياته مرهونة بفنائه *

المخالطة

هى عبارة عن ان يعلل امر كاذب بامر صادق و وجه التسمية مخالطة الصدق بالكذب و هذا النوع عرفه الاهالند بذلك و امعن آزاد النظر فوجده فى معانى المبالغة و ذكره فى الانواع الهندية لانه من هذه الحيثية نوع على حدة كقول آزاد

لا يستطيع غشوم الدهر يظلمنى * قد اعتصمت بذيل السيد البطل

عكس المخالطة

هو ان يعلل امر صادق بامر كاذب باعتبار لطيف و هذا النوع وجدته فى بعض امثلة حسن التعليل كقول ابى هلال العسكرى

زعم البنفسج انه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه

فكون لسان البنفسج فى قفاه صادق و زعمه انه كعذار المحبوب كاذب

التأويل

هو صرف الشئ عن ظاهره اذا تتوجه اليه مؤاخذة فان كان ما

ما يحتاج الى الصرف فعلا يكون فعليا او قولا يكون قوليا والاول من مستخرجات الاهاند كقول الحطيئة

* اذا ما العين فاض الدمع منها *
اقول بها قذى وهو البكاء *

والثانى من مستخرجات العرب وهو جزء من التورية وهو ان يقول المتكلم كلاما تتوجه اليه المؤاخذة فيتخلص منها بابداع وجه من الوجوه اما بتحريف كلمة او بتصحيفها او بزيادة او بنقص او بغير ذلك والتأويل القول ما لم يتغير فيه اللفظ فخرج ما فيه التحريف ونظائره ومن شواهده ما حكى ان ابا مسلم قال لسليمانى بلغنى انك كنت فى مجلس وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقنى دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس تحت كرم حصرم فاستحسن ابو مسلم منه ذلك ومنه قول الوأواء الدمشقى

بالله ربكما عوجا على سكنى * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بى وقولا فى حديثكما * ما بال صبك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا عن ملاطفة * ما ضر او بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما فى وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

﴿ وقول آزاد ﴾

* مشت نحو الحديقة فى نساء * فقلن هنا اسير مستهام *
* تغير لونها سمعا لذكرى * فقلن مرادنا منه الحمام *

﴿ وقوله ﴾

* قلنا رأينا بالنقا نفارة * سلبت عقول الناس بالخيلاء *

* فتغيرت حسناء رامة غيرة * قلنا اردنا ظبية الصحراء *

اضمار النهى

هو ان يكون مراد المتكلم بالامر نهيا بدلالة قرينة و هذا النوع عرفه الاهاند بهذا و ذكر صاحب التوضيح استعمال الامر فى ستة عشر معنى منها التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم و قوله من شاء فليكفر * و لا يخفى ان فى الآيتين نهيا فى لباس الامر ادخله الاهاند فى انواع البديع و هو حرى به و لم يدخله ادباء العرب فيها و من امثلته قول آزاد

* ان كنت تذهب قطعا عن دويرتنا *
فاقتل محبا يخاف الهجر ثم سر *

اقتل و سر نهيان فى لباس الامر بقرينة ان العاشق يطلب قتل نفسه و ذهاب المحبوب والظاهر ان الامرين ليسا مما يرضى به العاشق

التنوع

هو ان تكون لشئ واحد ماهيات متعددة حسب تعدد الجهات المتنوعة كتعدد الاعتقاد و تعدد المكان وتعدد الزمان فالاول كقول آزاد

* هذا الامام الفرد فى اقرانه * اضحى لاصناف الانام مآبا *
* يلقيه ارباب السرى بدر الدجى * و يراه اهل الاعتفاء سحابا *

﴿ والثانی کقول المتنبی ﴾

اريقك ام ماء الغمامة ام خمر * بفی برود وهو فی کبدی جمر

﴿ والثالث کقول آزاد ﴾

* الحب طورا ضرام وهو آونة * ماء فذلك اورانا و اروانا *

وهـذا الضرب الاخير ملتبس بقلب الماهيـة اذ تبدل احدی الحقيقتين بالاخری كتبدل الدر بالعقيق فی قول ابن عبد ربه الاندلسی المتقدم والفرق بينهما ان المقصود فی التنوع بيان كلتا الحالتين والنسبتين كما يظهر من الامثلة بخلاف قلب الماهية فان المقصود به هی الحالة الثانية ای الحالة المتبدل بها دون المتبدل منها وان كانت مفهومة علی طريقة التبع واللزوم ﴿ قف ﴾ الاهاند استخرجوا التنوع مطلقا وتفصيله الی التعدد الاعتقادی والمكانی والزمانی واستخراج امثلته ورفع التباس الزمانی بقلب الماهية من فكر آزاد وقد ذكر فی هذه المقالة سوی الانواع المختصة بالاهاند خمسة انواع لوجوه عرفتها وهی استخدام المظهر الذی هو صرف الخزانه واستخدام المضمر فی ضمنه والتوريه وعكس الانتزاع وعكس المخالطه * واما المحسنات التی استخرجها آزاد فقد قصد بها تعريب البديع الهندی ومزج عرف الصنـدل بالارج الرندی وطالع عليها الدواوين العربيه وتصفح الكتب الادبيه ولم يشتغل بها الا عدة اشهر ولم يتناول الا غرفه من سبعه ابحر لانتفاء الفراغ وعدم مساعدة القلب والدماغ والا فكان الاحتمال القوی ان يسنح له انواع اخر و يزداد علی

القلادة القصيرة درر غرر ولكن فى هذا القدر كفايه لمن له رايه خذها

التفاؤل

وهذا النوع ما اعلى منصبه وما ارفع مربعه والبحث عنه موجود فى مؤلفات الادباء منها ما قال السكاكى فى المفتاح وهل تسميه العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من باب التفاؤل فالمفازة هى المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامه وذكر علماء البديع مبحث التفاؤل فى براعه المطلع لكن لم يفرزه احد ولم يجعله نوعا برأسه ونظمه آزاد فى سلك الانواع وجعله نغمه مستقله لاراحه الاسماع وهو عبارة عن استنباط الخير من قول او فعل فمن امثله الاول قول الانصارى لغلامه يا سالم يا يسار حين قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينه فقال سلمت لنا الدار فى يسر وقول قائل

امر على وادى الاراك تفاؤلا * لعلى فى وادى الاراك اراكا

﴿ وقول بعض الظرفاء ﴾

استاك بعدك بالاراك تفاؤلا * باسم الاراك اقول سوف اراكا
ورفضت امساك السواك تطيرا * من ان يكون تمسكى بسواكا

ومن امثله الثانى ما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم من تحويل الرداء فى الاستسقاء وقول آزاد

لقد

* لقد طال ايام التفرق بيننا * من الله ارجو ان يعيد وصاله *
* رأيت غزالا بالمفـازة سانحا * حيسنح لى ظبى اروم جمـاله *

(السانح ما مر من يمينك من ظبي اوطائر وهو خلاف البارح وكانت العرب تتفاءل بالسانح وتتطير بالبارح ومن امثالهم من لى بالسانح بعد البارح اى بالخير بعد الشر)

ولم اذكر التطير فى مقابلة التفاؤل لان الطيرة شرك كقول بعضهم

* تغنى الطائران بذكر سلمى * على غصنين من غرب وبان *
* فكان البان ان بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غير دان *

النذر

هو ان يوجب المتكلم على نفسه عملا تكون فيه حسبة حسب اعتقاده بشرط ان يحصل له ما يتمناه كقول آزاد

اروم دواما ان اطير الى الحمى * فهل فى البرايا اجنح استعيرها
افك ظبـاء صادها متقنص * اذا لقيتنى ظبية استزيرهـا

الوفاق

هو ان يجمع المتكلم فى كلامه الضدين بحيث يصدق كل منهما على الآخر والطباق عند مشايخ البديع هو ذكر المتضادين فى الكلام اى المتقابلين فى الجملة كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله تعالى وما يستوى الاعمى

والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وهو اول نوع من انواع البديع التى ذكرها السكاكى فى المفتاح وآخرون فى مصنفاتهم * قال التفتازانى فى المطول ليس المراد بالمتضادين ههنا الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف فى الجملة وفى بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب وتقابل العدم والملكة وتقابل التضايف وما يشبه شيئا من ذلك انتهى * والمراد بموافقة الضدين هنا صدق احد الشيئين اللذين بينهما نسبة من هذه النسب على الآخر كما يظهر من الامثلة فالوفاق اعلى طبقة من الطباق وهو نوع لم يستخرجه اديب ولا ظفر به لبيب مع ان مهرة كل عصر صرفوا هممهم فى استخراج الاقسام وصادة كل مصر نصبوا حبائلهم لتسخير الارآم فالهم الله تعالى آزاد جمع الضدين ووفقه باصلاح ذات البين والطباق اعم مطلقا من الوفاق على ضربين معنوى ولفظى فالاول كقوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وما روى عن عايشة رضى الله عنها انهم ذبحوا شاة فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما بقى منها قالت ما بقى منها الا كتفها فقال بقى كلها غير كتفها رواه الترمذى وصححه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم سيد القوم خادمهم وقول الشريف الرضى

* انت السلو لقلبى والغرام له * فامرك فى قلبى واحلالك *

﴿ وقول ابن عنين فى دمشق ﴾

بلاد

بلاد بها الحصباء در و تربها * عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها و هو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

والثانى كقول ابن نباتة المصرى

* يختار من دمعى عليك ذوو البكا *
فاعجب له من سائل يتصدق *

الطباق بين السائل و المتصدق هنا لفظى لان السائل من السيلان لا من السؤال فالوفاق ايضا كذلك و قوله ايضا

اذا سألونى عن هوى قد كتمته * سكت اراعى واشيا و رقيبا
و جاوب عنى سائل من مدامعى * فلله دمعى سائلا و مجيبا

التثبت

هو ان يبقى المعلول بعد فناء العلة المبقية و علة البقاء قد تكون غير علة الوجود كما ان مسيس النار بالفتيلة علة لوجود السراج و الدهن علة لبقائه وقد تكون عينها كالشمس فانها علة موجدة للحرارة و هى علة مبقية لها كقول المتنبى

* ارواحنا انهملت وعشنا بعدها *
من بعد ما قطرت على الاقدام *

وقول ابن الدهان

* تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد *
* منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد *

(لا يخفى ان العرض هو الحال المفتقر فى تقومه الى المحل فهو

معلول لمحله اذ المعلول هو المحتاج الى الغير فكل عرض معلول من غير عكس كلى اذ المعلول قد يكون جوهرا كالعقول والنفوس و الاجرام المفتقرة الى عللها

الغصب

هو ان يتصف شئ بخاصة غيره وهو عام من موالاة العدو ويوجد فى تشبيه الانتقال ايضا و الاعتباران مختلفان بينهما مسافة بعيدة كما فى المصراع الثالث من بيتى المتنبى

* ولما التقينا والنوى ورقيبنا *
غفولان عنا كنت ابكى و تبسم *

* فلم ار بدرا ضاحكا قبل وجهها *
ولم تر قبلى ميتا يتكلم *

وقول الجليس ابن الجناب

* ومن عجب ان الصوارم فى الوغى *
تحيض بايدى القوم وهى ذكور *

التوصية

هو ان يأمر المتكلم شخصا ان يفعل ما يتمناه على مذهب العشق وغيره بعد موت الآمر كقول آزاد

* قد قال لى ايلا فراش مغرم * انى لهمت بشمعى الأنوس *
فاوان

* فاوان يقتلني ويحرق جثتي * اودع رمادي قبة الفانوس *

﴿ وقوله ﴾

* احببت غانية النقا و لاجلها * سكنت نظائرها صميم جناني *
* ياصاح يوم اذوق كأس منية * فادفن عظامي تحت ظل البان *

كلام الروح

هو ان يفرض المتكلم نفسه ميتا ويتكلم عن نفسه الناطقة كقول آزاد

* زارت جزاها الله خيرا مشهدي *
فشممت منها في الضريح عبيرا *
* ولقد اتى غصن رطيب تربتي *
فرجوت تخفيف العذاب كثيرا *

جر الثقيل

هو ان يدعي المتكلم ان الذي يستحيل ممكن و الذي يمكن مستحيل فهو يجر الثقيلين هذا هو وجه التسمية و مناط الغرض فيه عدم تحقق الممكن و من امثلته قول النبي صلى الله عليه وآله و سلم اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا و اذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا و قول الطغرائي

* مرض النسيم و صح و الداء الذي *
اشكوه لا يرجى له افراق *

(افرق المريض من مرضه افاق)

وقول آزاد

* يا ايها الاحباب عاد الامس * لم لا تعود الى تلك الشمس *

التنزيل

هذا النوع فرد من المبالغة وهو ان ينزل القليل منزلة الكثير او الصغير منزلة الكبير او بالعكس فيهما والقلة والكثرة تستعملان في الكم المنفصل والصغر والكبر يستعملان في الكم المتصل فهذه اربعة اضرب والاولان قديمان مستفادان من النوع الذى استخرجه ابن ابى الاصبع وسماه حصر الجزئى والحاقه بالكلى اما كلامه فى تعريفه فهو مضطرب وفيه الذى يجدى قول ابى الحسن السلامى

* فبشرت آمالى بملك هو الورى *
و دار هى الدنيا ويوم هو الدهر *

فانه يستفاد منه الضربان الاولان ومثال تنزيل الكبير منزلة الصغير قول المتنبى فى الناقة

* نضحت بذكراكم حرارة قلبها *
فسارت وطول الارض فى عينها شبر *

وقول آزاد

* متصرف فى الدهر نافذ حكمه * ان السماء لحلقة من خاتمه *

ومثال تنزيل الكثير منزلة القليل قول المتنبى

ان

* ان كان لا يدعى الفتى الاكذا * رجلا فسم الناس طرا اصبعا *

﴿ وقول آزاد ﴾

* حى الاله لياليا بالخيف * ماكن غير لييلة في الصيف *

(ليالى الصيف تكون قصيرة واقصرها آخر الجوزاء وهو المراد من لييلة في البيت والزمان كم متصل غير قار اما الليالى في قوله فقد عرض لها الكم المنفصل قال ابن ادريس في السرائر ان العرب تزعم ان نصف النهار الاول في الصيف اطول من النصف الآخر وفي الشتاء بالعكس وعليه قول الشاعر

* فياليت حظى من وصال امية *

غديات صيف او عشيات شتوة *)

وفي شرح بديعية الحلى وجد على بيت النوع بالحمرة هذه العبارة حصر الكلى والحاقه بالجزئى او بالعكس وعلم من هذا انه خطر بباله شق العكس ولكن ما نظمه ولا اورد له مثالا وكذلك اصحاب القصائد البديعيات التى طالعتها والله اعلم

﴿ التحول ﴾

هو ان تنقلب المعاملة المقررة بين الامرين كما روى ان رجلا دخل على على كرم الله تعالى وجهه فقال والله لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت احوج اليك منك اليها وقول المتنبي

* الطيب انت اذا اصابك طيبه *
والماء انت اذا اغتسلت الغاسل *

اى الطيب انت طيبه اذا اصابك والماء انت الغاسل له اذا اغتسلت

﴿ وقوله ﴾

* هنيئا لك العيد الذى انت عيده *
وعيد لمن سمى وضحى وعيدا *

(اى انت عيد العيد والمفرح الذى هو مفرح للناس وانت عيد لمن سمى الله وذبح اضحيته وعيد اى شهد العيد)

﴿ وقول على بن الجهم ﴾

* وما انا ممن سار بالشعر ذكره *
ولكن اشعارى يسيرها ذكرى *

﴿ وقول الغزى ﴾

* اذا زان قوما بالمناقب واصف * ذكرنا له فضلا يزين المناقبا *

الخارق

هو وقوع امر يكون مستحيلا عادة او عقلا وهو الجنس والمحسنات الخمس الهندية المتعلقة بالعلل وغيرها مما فيه الخرق كقلب الماهية والوفاق والتثبت والغصب من انواعه وافراز هذه الانواع عن الجنس كافراز التدبيج عن الطباق فان بعض الانواع لعلو شأنه وسمو مكانه يجب ان يميز عن اترابه

اترابه ويجلى على كرسى بين اصحابه * والمبالغة اعم من الخارق مطلقا وهى منحصرة فى التبليغ والاغراق والغلو لان ما يدعى وقوعه ان كان ممكنا عقلا وعادة لكن يكون مستبعدا فتبليغ كقول امرئ القيس فى الفرس

* فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل *

(ادعى ان هذا الفرس اكثر العدو وادرك ثورا وبقرة وحشيين فى سوط واحد ولم يعرق وهـذا ممكن عقلا وعادة ولكنه مستبعد) وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقول الشاعر

* ونكرم جارنا ما دام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا *

(ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره وهـذا ممكن عقلا ممتنع عادة فهو اغراق لا تبليغ) وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فغلو كقول ابى نواس

* واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق *

(ادعى انه يخاف الممدوح النطف الغير المخلوقة وهذا ممتنع عقلا وعادة) ومن ههنا تبين ان المبالغة تعم المستحيل والمستبعد والخارق يختص بالاول اذ المستبعد يوجد عادة وان قل فلا يصدق عليه ما عرف به الخارق فالمبالغة اعم من الخارق مطلقا وقول امرئ القيس فى الفرس مبالغة وليس بخارق وفى المستحيلات العادية والعقلية يجتمعان معا كما مضى فى قول ابى نواس وللخارق انحاء اكثرها يوجد فى الاستعارة واساس الاستعارة على تناسى التشبيه وادعاء ان المستعار له عين المستعار منه لا شئ مشبه به كقول عمر بن ابى ربيعة

* ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان *
* هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى *

فلولا ان محبوبته الثريا بعينها وابن عبد الرحمن سهيلا بعينه لما صح الاستعجاب من اجتماعهما وقد تقرر عند العلماء ان الاستعارة مبالغة فى التشبيه قال اهل الادب احسن الغلو ما اقترن باداة تقربه الى القبول مثل كاد ولو ونحوهما كقوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت مع عدم مسيس النار مستحيلة عقلا وعادة وبدخول يكاد قربت من الصحة فانه يدل على مقارنة الاضاءة وقوعها الذى هو المستحيل اما الخارق فلا بد فيه من عدم الاقتران باداة التقريب كما سبق فى قول ابى نواس لان مداره على خرق العادة وخروج المستحيل من مضيق الاستحالة الى فضاء الامكان واداة التقريب تدل على خلافه فهى تنافى الخارق فالغلو يعم المستحيل الواقع والمستحيل القريب من الوقوع والخارق يختص بالاول فهو اعم من الخارق مطلقا * ثم اعلم ان القوم قد بالغوا فى امر المبالغة ردا وقبولا فمنهم من قال انها مردودة مطلقا ومنهم من قال انها مقبولة مطلقا واختار الجمهور الفصل ومنهم صاحب التلخيص حيث عد المبالغة من الوجوه المحسنة ثم بعد ما عرف مطلق المبالغة وحصرها فى اقسامها الثلثة قال والمقبول منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد فى الآية ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول ابى الطيب فى الخيل

* عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغى عنقا عليه لامكنا *

ومنها

ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

* اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب *

قال آزاد الظاهر ان وجه الرد انما هو اشتمالها على الكذب كما يظهر من تعليل من ردها مطلقا حيث قال خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق والطرفة ان وجه القبول ايضا هو نفس اشتمالها على الكذب لان اعذب الشعر عند الشعراء اكذبه فالنزاع بينهما لفظى لانه راجع الى انها مردودة عند اهل الشرع ومقبولة عند اهل الشعر لكن لا يظهر ان اصحاب التفصيل ماذا ارادوا بالحسن والقبول اذ لو كان مرادهم ما هو عند الشرع وهو منحصر فى كون الكلام على منهج الصدق والحق لا يحسن عد ما ادخلت عليه كلمات التقريب من المقبول لانه ان كان المقصود بكلمات التقريب تحصيل الصدق نفسه لتوقف القبول عليه بناء على ان المدعى حينئذ هو قرب الحصول لا نفسه والكذب المستحيل هو الحصول لا قربه فالتقريب يخرج الكلام عن حد الغلو اللهم الا ان يرتكب مجاز بعيد بان يعتبر ما كان عليه قبل دخول اداة التقريب كما يشير اليه قول صاحب التلخيص وان كان المقصود تحصيل القرب من الصدق لا نفسه كما يدل عليه قولهم يقربه الى الصحة بناء على ان المستحيل مما يصفه العقل ولو بمعونة الوهم بالشدة والضعف وان لم يكن فى نفس الامر كذلك كما يعتبر الترتيب فى قولهم مات الناس حتى الانبياء فالضعيف من المستحيل قريب من الصدق والوقوع بالنسبة الى ما هو اشد

منه وان لم يكن صادقا فى نفسه فلا جدوى فيه اذ لا يدخل الكلام فى حيطة الصدق بعد دخولها ايضا الا ترى بيت المعرى يصف البرق

* شجا ركبا و افراسا و ابلا * وزاد فكاد ان يشجو الرحالا *

فان حزن الرحال كما هو مستحيل يكون قربها منه ايضا كذلك والعجب ان المعرى قدم كذبين ولم يجتنب عنهما واجتنب بزعمه من كذب واحد وكذلك بيت ابى الطيب المتقدم فى الخيل اذ المدعى ان الغبار الصاعد من سنابك الخيل صار ارضا صالحة لان تسير تلك الخيل عليها وهو كاذب واو التى بعدها لا مدخل لها فى تقريبه من الصدق نعم او قال تسير عليه الخيل لكان جمعا بين كذبين فان لو و ان ذهب بالثانى لكن جاء بآخر بدلا عنه وهو انتفاء السير لانتفاء الابتغاء وليس كذلك بل انتفاء السير و انتفاء الابتغاء كلاهما لانتفاء التمكن منه ولا يصح عد يكاد زيتها الآية من الغلو اذ يستحيل عليه سبحانه عقلا ونقلا ان يتكلم كذبا كيف ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لم يجر على لسانه الا الحق فالحق تعالى احق به ولا سيما كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولها معنى آخر وهو انه سبحانه وصف الزيت اولا من جهة شجره فان حسن المنبت واعتدال مزاج الشجر يدل على جودة الثمر وحسن قوام ما يتخذ منه وقوة آثاره المطلوبة ثم وصفه من جهة نفسه بانه لصفاء لونه وحسن قوامه ولمعانه يفيد الزجاجة التى حل بها قبل مسيس النار نورا وجلاء قريبا مما يفيده بعد المسيس

من

من النور وايضا هذا هو فائدة يكاد ففي الزجاجة نور على نور اى نور حاصل بعد مسيس النار زائد على نور حاصل من صفاء الزيت وجلائه يهدى الله لنوره من يشاء وهذا المعنى يفهم من تفسير البيضاوى ولذلك لا يحسن عد ما فيه نوع من حسن التخييل من المقبول لان الحسن التخييلى لا يوجب الحسن الشرعى وكذلك ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة اذ مناط هذا الحسن على الصدق ومناطهما على الكذب وان كان المقصود ما هو مقبول عند اهل الذوق اذ الكذب الذى لا يهز الطبع ولا يبهجه قبيح عند الكل والشعراء لا يقبلون الصدق الخالى عن الحسن فاين الكذب العارى عنه من درجة قبولهم فشرط القبول حينئذ هو الحسن المهيج ووجود الكلمات المقربة وعدمها فيه سيان فكلما يزداد به الحسن يزداد به القبول * بقى شئ وهو ان مطلق الاضاءة يوجد من غير النار كما فى الجواهر النيرة وانما يتوقف عليها الاشتعال توقفا عاديا فاضاءة الزيت بل اشتعاله ايضا بدونها ليس بمستحيل عقلا بل عادة ولا سيما بالنسبة الى الله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وكذلك شجو الرحال اما سمعت بالجذع وحنينه فى فراق النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمعجزات لا تؤتى من المستحيلات العقلية لانها لا تدخل تحت قدرة الله تعالى باتفاق علماء الفنون العقلية والنقلية ففى كون الآية الكريمة وبيت المعرى وامثالهما من امثلة الغلو كلام فضلا عن ان تكون شواهد بل المثال للغلو ما قال ابن هانى المغربى فى المعز لدين الله

ما شئت لا ما شاءت الاقدار * فاحكم فانت الواحد القهار

(ولا يخفى ان هذا الغلو مما يقبح فى الشرع)

﴿ وقول آزاد فى صفة العجوز ﴾

* لاحت عجوز طويل العمر بارحة *
فحيرت مقل الرائين حالتها *
* قد اخبر الناس ان الشمس اذ ولدت *
كانت على هذه الهرمى حضانتها *

وافراز الخارق عن المبالغة كافراز حصر الجزئى والحاقه بالكلى عنها ومن امثلة الخارق قول ابى نواس فى الخمر

* فاسقنى البكر التى اعتجرت * بخمار الشيب فى الرحم *

(اى بلغت اقصى السن فى دنها ولم تخرج عنه وقال بعضهم سئل ابو نواس عن معناه فقال ان الكرم اول ما يخرج العنقود فى الزرجون يكون عليه شئ شبيه بالقطن)

﴿ وقوله بعده ﴾

* ثمة انصات الشباب لها * بعد ما جازت مدى الهرم *

(يقال انصات المنحنى اى استوت قامته فالمعنى انتهض الشباب لها)

﴿ وقول المتنبى ﴾

كشف ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليلة فأرت ليالى اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتنى القمرين فى وقت معا

﴿ وقول ابن العميد ﴾

* ظلمت تظللنى من الشمس * نفس اعز على من نفسى *
* فاقول يا عجبا ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس *

الافحام

وهو عبارة عن ان يدعى المتكلم وقوع امر يعتقده الناس مستحيلا او مستبعدا والخارق والمبالغة فيهما مجرد دعوى المتكلم بلا بينة والافحام فيه الدعوى مع البينة والزام من ينكرها (يقال افحمته اذا اسكته فى خصومة وغيرها من فحم الصبى اذا بكى حتى ينقطع صوته) وربما يلتبس الخارق بالافحام فالاول وهو الافحام فى المستحيل مثاله قول بعضهم

* برهن اقليدس فى فنه * وقال النقطة لا تنقسم *
* ولى حبيب خده نقطة * موهومة تقسم اذ يبتسم *

ومثال الافحام فى المستبعد قول المتنبى

* وان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال *

﴿ وقول آزاد ﴾

لا غرو ان اخر الخلاق بعثته * هو المقدم فى المعنى على الرسل
فبدل منه فى الانشاء توطئة * وانما نظر المنشى الى البدل

التشبيك

هو ان يجمع المتكلم بين التهنئة والتعزية وهذا النوع جزء

من الافتنان وهو عبارة عن الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام كالنسيب والحماسة والمدح والهجو وهو اشرف اجزاء الافتنان ومثله مثل الانسان بين انواع الحيوان وكان يتمنى ان يميز عن العصابة ويقدم على سائر الصحابة فخلصه آزاد عن زحمة الشركاء واجلسه مستبدا على مسند العلياء ومن امثلته قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى هنأ به الملك الافضل وعزاه بوفاة والده الملك المؤيد

هناء محا ذاك العزاء المقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
ملكان هذا قد هوى اضريحه * برغمى وهذا للاسرة قدما
ودوحة اصل شادوى تكافأت * ففصن ذوى منها وآخر قد نما
وقدنا لاعناق البرية مالكا * وشمنا لانواع الجميل متمما
كأن ديار الملك غاب اذا انقضى * به ضيغم انشا له الدهر ضيغما
فان يك من ايوب نجم قد انقضى * فقد طلعت اوصافك الغر انجما
هو الغيث ولى بالهناء مشيعا * وابقاك بحرا بالمواهب منعما
بك انبسطت فينا التهانى وانشأت * ربيع الهنى حتى نسينا المحرما
وكانت وفاة المؤيد فى شهر محرم

المعارضة

هى عبارة عن ان يقيم احد دليلا على خلاف ما اقام عليه الآخر ومن هذا الباب ما حكى ان الفرزدق انشد لسليمان بن عبد الملك قصيدته التى يقول فيها

فبتن

* فبتن بجانبي مصرعات * وبت افض اغلاق الختام *

فقال له ويحك يا فرزدق اقررت عندي بالزنا ولا بد من الحد فقال كتاب الله يدرأ عني الحد قال واين قال قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله وانهم يقولون ما لا يفعلون * فضحك واجازه وقول السراج الوراق

* ومبخل بالمال قلت لعله * يندى وظني فيه ظن مخلف *
* جمع الدراهم ليس جمع سلامة * فاجابني لكنه لا يصرف *

المزاح

هو ان يظهر المتكلم في كلامه انبساطا مع الغير من غير ايذاء له وبه تميز عن الهزء والسخرية وهذا النوع معروف والعجب انه ما جعله احد من ادباء العرب نوعا برأسه ولا ادخله في سلك الانواع واحسن المزاح ما يكون خاليا عن الفحش ان تسمعه العذراء في خدرها لم تستحي كما قيل في الهجو وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمازح ولا يقول الا حقا من جملتها انه قالت له امرأة يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا ام فلان ان الجنة لا تدخلها عجوز فولت تبكي فقال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا اي عند دخولهن الجنة ثم المزاح تارة يكون ظاهره الهزل وباطنه الجد كما تقدم في المزاح النبوي وتارة يكون ظاهره الجد وباطنه الهزل كما قال جميل بن معمر العذري

* وخرجت مختفيا الم ببيتها *
حتى ولجت الى خفى المولج *
* قالت و رأسى ابى واكبر اخوتى *
لانبهن القوم ان لم تخرج *
* فخرجت خيفة اهلها فتبسمت *
فعلمت ان يمينها لم تلجج *

(لج فى اليمين لم يكفرها زاعما انه صادق)

قال ابن ابى الاصبع رحم الله جميلا لقد ظرف فى هذين البيتين ما شاء لانه اتى بهما من باب الهزل الذى يراد به الجد انتهى * وقد عرفت مما سبق انه جد اريد به الهزل وقد يوجد المزاح فى بعض امثلة النوع الذى سماه اهل البديع الهزل المراد به الجد والاعتباران مختلفان كقول ابن الحجاج وقد حضر فى دعوة رجل وأخر طعامه الى المساء وجعل يجئ ويذهب فى داره

* يا ذاهبا فى داره جائيا *
بغير معنى وبلا فائدة *
* قد جن اضيافك من جوعهم *
فاقرأ عليهم سورة المائدة *

ومن امثلته قول ابن الوردى موريا

* اقول اذ قال لى حبيبى * على م فارقتنى على ما *
* خدك كان الصفا ولكن * قد اصبح المشعر الحراما *

﴿ وقول آزاد ﴾

اقبلت

* اقبلت العجميذ سحرا * قلت بالفارسى آنزديك *

(آنزديك الهمزة الممدودة فقط بالفارسية صيغة امر بمعنى تعالَ و نزديك بفتح النون وسكون الزاى المعجمة وكسر الدال المهملة وسكون التحتية بمعنى القريب اى تعالى قريبا منى)

* فاشارت الى مقلتها * فى حضور الرجال لا آتيك *
* قلت مهلا سلمت راضية * حان ان يذهبوا بلا تحريك *
* ذهبوا كلهم فقلت لها * يا فتاة اجلسى و رأس ابيك *
* رغبت فى الجلوس آنسة * قلت دومى بمهجتى افديك *
* انت شرفت منزلى كرما * يخدم العبد خدمة ترضيك *

الاقتسام

هو ان يقسم المتكلم اشياء بين اشخاص ويخص فى زعمه كلا منها بمن يليق به ومن امثلته ما روى الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى غرفة كأنها بيت حمام (بتشديد الميم اى فى الحر والكرب) وهو نائم على حصير قد اثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كسرى وقيصر يطؤن على الخز والديباج وانت نائم على هذا الحصير وقد اثر بجنبك فقال فلا تبك فان لهم الدنيا ولنا الآخرة وقول على كرم الله وجهه

* رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللاعداء مال *

* فان المال يفنى عن قريب * وان العلم ليس له زوال *

﴿ وقول البدر بن لؤلؤ الذهبي ﴾

* احمامة الوادي بشرقي الغضا *
ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي *
* فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه *
في راحتيك وناره في اضلعي *

﴿ التسوية ﴾

هو ان يحسب المتكلم المتضادين في مرتبة واحدة لا يرجح احدهما على الآخر كقوله تعالى استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله تعالى سوآء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون * وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انصر اخاك ظالما اومظلوما قال رجل كيف انصره ظالما قال صلى الله عليه وآله وسلم تمنعه عن الظلم وقول ابن الفارض

* قلبي يحدثني بانك متلفي * روحي فداك عرفت ام لم تعرف *

﴿ وقول بعضهم ﴾

* دع الايام تفعل ما تشاء * وطب نفسا اذا نزل البلاء *
* ولا تجزع لحادثة الليالي * فما لحوادث الدنيا بقاء *
* اذا ما كنت ذا قلب قنوع * فانت ومالك الدنيا سواء *

حسن

حسن النصيحة

هو ان يستجلب المتكلم عن نصحه المخاطب نفعا لنفسه كقول ابي منصور الثعالبي

* يا من جميع الحسن بعض صفاته *
وحلاوة الدنيا تذاق بفيه *
* لا تمرضن جسمي فانك روحه *
لا تحرقن قلبي فانك فيه *

﴿ وقول ابن الفارض ﴾

* اخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي *
يضركم لو كان عندكم الكل *

﴿ وقول آزاد ﴾

* حدا غداة الرحيل حاد * غناؤه صوت عندليب *
* جرت دموعي فقلت مهلا * تسير والغيث في السكوب *

﴿ وقوله ﴾

* سعاد اتق المولى ولا تسفكي دمي *
ومن ساء يبقى سوؤه في العشائر *

وفي كتاب بستان السلطان باب في مغالطة الحبيب واستعطافه فيه جملة من اشعار فيها حسن النصيحة

الغبطة

وهو ان يتمنى المتكلم نعمة نالها الغير سواء يريد زوالها عن

صاحبها ام لا وذكر صاحب القاموس فى تفسيرها الحسد ايضا فارادة الزوال فى المعنى الاصطلاحى موافقة للغة كقول ابى القاسم احمد بن محمد طباطبا

* خليلى انى للثريا لحاسد *
وانى على ريب الزمان لواجد *
* ايبق جميعا شملها وهى ستة *
وافقد من احبته وهو واحد *

﴿ وقول الصفدى ﴾

* وما حسدت نفسى سوى نفس الصبا *
ولا سيما يوم قطعناه بالحمى *
* فكم ضم عطفا للغصون مرنحا *
وعانق قدا للقضيب مقوما *
* وقبل خد الورد وهو مفرج *
وثغر الاقاحى فى الربى اذ تبسما *
* وكم بات يستجلى عذار بنفسج *
سقته الغوادى صوبها فتنمنما *

﴿ حسن الاعتذار ﴾

هو ان يعتذر المعتذر عن شئ لا يرضاه آخر و يعلله بتعليل رائق سواء كان حقيقيا او غير حقيقى ولا بد فيه ان يكون بيانه سحرا يحمل المخاطب على قبول العذر و يجعل سخطه رضا

رضا كما فى حسن الطلب حيث ينبغى ان يكون بيانه سحرا لا يثقل على طبع المسئول ويجعل بخله كرما كقول المتنبى

* وفى النفس حاجات وفيك فطانة *
سكوتى بيان عندها وخطاب *

وبينه وبين حسن التعليل عموم وخصوص من وجه * وحسن التعليل عبارة ان يدعى المتكلم لشئ علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقى فمادة الاجتماع فيهما كثيرة تظهر من الامثلة الآتية والمنظور للمتكلم فيها حسن الاعتـذار ومادة الافتراق كقول الشيخ حسن البورينى

* وتنفس الصعداء ليس شكاية * منى لهجرك يا ضياء الناظر *
* لكن بقلبى من جفاك تألم * فارى بذلك راحة للخاطر *

وفيـه حسن الاعتذار خاليـا عن حسن التعليل لكونه العلة حقيقة والمادة الاخرى للافتراق كقول ابن نباتة السعدى فى فرس اغر محجل

* وادهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا *
* سرى خلف الصباح يطير مشيا * ويطوى خلفه الافلاك طيا *
* فلما خاف وشك الفوت منه * تشبث بالقوائم والمحيا *

وفيه حسن التعليل خاليا عن حسن الاعتذار ومن امثلة حسن الاعتذار قول الشيخ بدر الدين البشتكى

* وقالوا يا قبيح الوجه تهوى * وجيها دونه سمر رشاق *
* فقلت هل انا الا اديب * فكيف يفوتنى هذا الطباق *

﴿ وقول ابن تميم موريا ﴾

* قالوا رأيناك كل وقت * تهيم بالشرب والغناء *
* فقلت انى فتى قنوع * اعيش بالماء والهواء *

وقول آزاد

* نهانى عن شرب المدام معنف *
فقلت وجدت الراح شيئا منفسا *
* ولاسيما من كف شمس منيرة *
وان كان هذا الماء ماء مشمسا *

تشبيه الاستخدام

هو على ضربين احدهما متعلق باستخدام المظهر وتعريفه ان يشبه شئ واحد او اشياء متعددة باشياء متعددة مندرجة فى اللفظ المشترك فالاول كقول ابى نصر عبد الرزاق بن الحسن الفوسنجى من شعراء دمية القصر

* رنا وجلى واضحى كالمهاة فن *
لفهم معنى مهاة او تعقدها *

والمهاة البقرة الوحشية والبلورة والشمس وقد فسرها هو فى البيت الثانى فقال

* اضحى كشمس وجلى بالضواحك دن *
بلورة ورنا من عين فرقدها *

الضواحك جمع ضاحكة وهى كل سن تبدو عند الضحك والفرقد ولد بقر الوحش والثانى كقول آزاد

ايا

* ايا من عم نائله البرايا * لقد اصبحت افضلهم عطاءا *
* سقيت اوامنا ماء معينا * فانت ونحن اشبهنا العفاءا *

العفاء كسماء المطر والتراب وثانيهما متعلق باستخدام المضمر وهو الذى يكون المشبه به فيه ضمير الاستخدام كقول الصفى الحلى

* اذا لم ارقع بالحيا وجه عفتى * فلا اشبهته راحتى فى التكرم *

تشبيه الاثر

هو ان يدعى المتكلم ان المشبه عين المشبه به ويطلب منه اثرا من آثار المشبه به كقول البهازهير

* ايا ظبى هلا كان منك التفاتة *
ويا غصن هلا كان منك تعطف *
* عسى عطفة للوصل يا واو صدغه *
على فانى اعرف الواو تعطف *

﴿ وقول الشريف الرضى ﴾

* يا عذبة المبسم بلى الجوى * بنهلة من ريقك البارد *
* ارى غديرا شبما ماؤه * فهل لذاك الماء من وارد *

﴿ وقول القائل ﴾

* اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره *
هو المسك ما كررته يتضوع *

﴿ وقول آزاد ﴾

* يا شادنا عن صبه متنفرا * رفقا بحال متيم اواه *
* او ما ترانى مت من الم الجوى * انت المسيح فاحينى لله *

تشبيه الانتقال

هو ان يدعى المتكلم ان المشبه عين المشبه به و يثبت ما هو من لوازم المشبه به فى غير المشبه كقول الشاعر

* ايا شمعا يضئ بلا انقطاع * ويا بدرا يلوح بلا محاق *
* فانت البدر ما معنى انتقاصى * وانت الشمع ما سبب احتراقى *

وذكر الوطواط فى حدائق السحر تشبيها سماه تشبيه الاضمار وعرفه بان يشبه الشاعر شيئا بشئ يلوح فى الظاهر ان مقصوده امر غير التشبيه وفى الباطن مقصوده هو التشبيه واورد له امثلة منها قول نفسه

* ان كان وجهك شمعا * فما لجسمى يذوب *

والذى استخرجه آزاد من تشبيه الانتقال هو غير تشبيه الاضمار الا انهما وافقا فى المثال فغرض الوطواط ان المراد فى الظاهر غير التشبيه وغرضه ان ذوبان الجسم الذى هو من لوازم الشمع انتقل الى غيره وشتان بين الغرضين

تشبيه الاحتراز

هو ان يدعى المتكلم ان المشبه عين المشبه به ومع هذا يحترز المشبه

المشبه عن بعض اوصاف المشبه به حسنا كان او سيئا فالاول كقول ابن نباتة المصرى

* غزال رمل و لكن غير ملتفت * وغصن بان و لكن غير منعطف *

و الثانى كقول التهامى

* هم الاسد لكن يأمن الغدر جارهم *
ولا يأمن الآساد من يستجيرها *

وقول آزاد

* لله غيم فيضه متواتر * ما شام طرف منه برقا خلبا *

تشبيه الاستفادة

هو ان يستفيد المشبه به من المشبه بعض اوصافه او بالعكس فالاول كقول ابن وكيع

* ان الشقيق رآى مخائل وجهه * فاراد ان يحكيه فى احواله *
* فافاد حمرة لونه من خده * وافاد لون سواده من خاله *

والثانى كقول الشيخ برهان الدين القيراطى موريا

* جزت النقا فحويت لين غصونه *
وكثيب واديه وجيد غزاله *
* واخذت حسن البدر منه وقد بدا *
فى افقه بتمامه وكماله *

تشبيه الاستدلال

هو ان يدعى المتكلم المماثلة بين الشيئين مستدلا عليها بالجهة الجامعة بينهما والفرق بينه وبين تشبيه البرهان ظاهر فان تشبيه البرهان مداره على تناسى التشبيه بخلاف تشبيه الاستدلال كقول ابن التعاويذى

بين السيوف وعينيه مشاركة * من اجلها قيل للاغماد اجفان

﴿ وقول آزاد فى وصف الببغا ﴾

* الببغا مثل الحمام متيم * متمسك بنواضر الاغصان *
* ما كان يصبح كالحمام مطوقا * لو لم يذق طعما من الهيمان *

تشبيه الاجتهاد

هو ان يجتهد المشبه به ان يبلغ شأو المشبه يبلغ او لا يبلغ فالاول كقول آزاد

حيي ملث الغيث فاغية الحمى * باتت تقبل كفها وبنانها
وانظر الى قطر السحابة كم سعى * حتى غدا درا حكى اسنانها

﴿ والثانى كقوله ايضا ﴾

البان منفعل من حسن قامته * والورد من خده المحمر مذبوح
سعى البنفسج فى تقليد عارضه * وانما سعيه فى الترب مطروح

﴿ وقوله ايضا ﴾

الا

* الا ما من نسيم فاح الا * يحاول عرفها يوما و ليلا *
* واحرق نفسه شمع مضئ * ولكن لم يحصل حسن ليلى *

تشبيه الترقى

هو ان يشبه المتكلم المشبه بشئ ثم يرجع عنه و يشبه بشئ آخر ابدع من الاول بوجه كقول ابى زكريا القرطبى

اقبلت مرتادا لجودك انه * صوب الغمامة بل زلال الكوثر

وقول آزاد فى المسجد النبوى على صاحبه الصلوة و السلام

بدت القناديل اللطاف وسقفه * مثل السماء وشهبها الغراء
لا بل قلوب مضرم فيها لظى * علقت هنا بسلاسل الاهواء

المفاضلة

هو ان يفضل شئ على شئ باعتبار ثم يفضل الثانى على الاول باعتبار آخر ومن هذا النوع ما صنف الفضلاء من مفاخرة السيف والقلم ومباهاة الصارم والعلم ومفاخرة البخل و الكرم ومفاخرة مصر و الشام ومباهاة الشرق و الغرب والعرب و العجم و النظم و النثر والجوارى و المردان والورد و النرجس و المسك و الزباد ومناظرة المنجم و الطبيب و الليل و النهار قال بعض الادباء فى مفاخرة القلم وقصب المزمار لو انصف اهل العقول لعلموا ان القلم مزمار المعانى كما ان اخاه فى النسب مزمار

الاغانى فذاك يأتى ببدائع الحكم كما يأتى هذا بغرائب النغم وكلاهما شئ واحد فى الاطراب غير ان هذا يلعب بالاسماع وذلك يولع بالالباب والطباع وكقول آزاد

* اليوم خير للمعاش من الدجى * والليل خير منه للاسمار *

﴿ وقوله ايضا ﴾

* فريق رجحوا حضرا لما فى الطبيعة من محافظة الولاء *
* وفضل معشر بدوا خرابا * لراحة بالهم بالانزواء *

التفضيل المشروط

هو ان يفضل شئ على شئ مقيدا بشرط يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام كما قيل فى التشبيه المشروط كقول المتنبى

ولو كان النساء كمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيبا * ولا التذكير فخرا للهلال

﴿ وقول الشريف الرضى ﴾

* واذا كانت الملاقاة ليلا * فالليالى خير من الايام *

تفضيل الشئ على نفسه

هو عبارة عن ان يكون المفضل والمفضل عليه شيئا واحدا كقول آزاد رحمه الله

او

لم تبصر العين اسنى من محياكا * الا محياك صان الله اياكا
(اودع لفظ العين تورية وهى الجارحة الخاصة والشمس وفى البيت المدح فى معرض الذم وهذا النوع تفضيل صورة ونفى التفضيل معنى قسه على تشبيه الشئ بنفسه)

﴿ وكقوله ايضا ﴾

* لله من هو فى الانام منوه * ان كان اكمل منه شخص فهو هو

تفضيل الاستخدام

هو على ضربين احدهما متعلق باستخدام المظهر وتعريفه ان يفضل شئ واحد او اشياء متعددة على اشياء متعددة مندرجة فى اللفظ المشترك فالاول كقول آزاد

* اتينا وجيها غزير الندى * به قرة المقلة الناظره *
* الا انه دام اقباله * لاسنى و اندى من الساهره *

(الساهرة القمر و العين الجارية)

﴿ و الثانى كقوله ايضا ﴾

* أأنت تطلب طيب العيش فى حضر *
وفى البداوة حسن غير محدود *
* عندى البشام الذى فى بر ذى سلم *
و ورق اغصانه خير من العود *
(العود الذى يتبخر به و آلة من المزامير)

وثانيهما متعلق باستخدام المضمر وهو الذى يكون المفضل عليه فيه ضمير الاستخدام كقول آزاد

* لله جارية لاحت بذى سلم * اربت عليها لما لم تخف فى الظلم *

الجارية فتية النساء و الشمس وضمير عليها يرجع اليها بالمعنى الثانى

التشقيق

هو ان يبين المتكلم شقين لشئ او اكثر واحسن هذا النوع ما يستوعب فيه الشقوق الممكنة و من امثلته قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما كفورا و قوله تعالى فشدوا الوثاق فاما منا بعد و اما فداء وكقول المتنبى

* لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب او اساءة مجرم *

﴿ و قول آزاد ﴾

كيف العلاج ولا انال لقاءها * بالصلح او بالحرب او بالدرهم

﴿ و قول البوصيرى ﴾

* فاصرف هواها وحاذر ان توليه *
ان الهوى ما تولى يصم او يصم *

التصدير المعنوى

هو ان يؤتى فى آخر البيت بلفظ يرادف اللفظ الذى هو فى صدر المصراع الاول او حشوه او عروضه او صدر المصراع الثانى

فهذه

فهذه اربعة اضرب ومداره على اعادة المعنى بخلاف التصدير القديم فان مدار جميع اضربه على اعادة اللفظ فالضرب الاول كقول النهامى

فوت الفتى فى العز مثل حياته * وعيشته فى الذل مثل حمامه

﴿ والضرب الثانى كقول آزاد ﴾

انى فى عشق غانية حسامى * نجا من مات من الم الغرام

﴿ والضرب الثالث كقول التهامى ﴾

سددن من تلك العيون اسنة * وهززن من تلك القدود رماحا

﴿ والضرب الرابع كقوله ايضا ﴾

* وهجرت رشف رضابهن لانه * خمر ولست بذائق لمدام *

ومن عجائب رد العجز على الصدر ما قاله آزاد فى معمى باسم هيفاء

هيفاء قد لقيتنى ليلة القدر * وآنست هى حتى مطلع الفجر

وحله ان مطلع الفجر فاء فيكون المعنى هى الى فاء فحصل هيفاء وعلى هذا هى حتى مطلع الفجر فى قوة هيفاء فكأنه قيل آنست هيفاء

﴿ الدعاء ﴾

هو ان يطلب المتكلم نفعا او ضررا يقال دعوت له وعليه وهو على ضربين مطلق ومقيد فالمطلق ما لا يكون مقترنا بكلمة ما الزمانية اما الدعاء المطلق فى النفع فكقوله تعالى ربنا آتنا فى

الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقوله تعالى سلام عليكم طبتم وكقول ابن المعتز

* اخذت من شبابى الايام * وتولى الصبا عليه السلام *

﴿ وقول ابن سناء الملك ﴾

* بقيت حتى يقول الناس قاطبة *
هذا ابو الياس اوهذا ابو الخضر *

﴿ وقول آزاد ﴾

مضى زمان لقينا فيه جيرتنا * عفى المهيمن عن ايامنا الاول

واما الدعاء المطلق فى الضرر فكقوله تعالى قاتلهم الله انى يؤفكون وقوله تعالى تبت يدا ابى لهب وتب وكقول ابن المطرز

اذا لم تبلغنى اليكم ركائبى * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

﴿ وقول آزاد رحمه الله ﴾

لا كان قلب خلا عن كى لاعجة * ولا عيون بها الاهواء لم تهج

والمقيد ما يكون مقترنا بما الزمانية وهى فى الاصل مصدرية صارت نائبة عن ظرف الزمان المضاف الى المصدر ويسمى هذا دعاء التأبيد واحسنه ما تكون فيه الجملة التأبيدية مناسبة بالجملة الدعائية اما الدعاء المقيد فى النفع فكقول آزاد من قصيدته النبوية *

اهدى المهيمن انوار الصلوة له * ما طرز البرق اذيال الغمامات

واما الدعاء المقيد فى الضرر فكقوله ايضا

خذل

خذل الاله بقهره الاعداء ما * ذبل الغصون من السموم الشاعل

وهذا آخر ما استخرجه آزاد واورد فيه خمسة وثلثين نوعا وذكر نوعين من مستخرجاته فيما تقدم وهما عكس الانتزاع وعكس المخالطة * ومما استخرجه الامير خسرو الدهلوى المتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة

ابو قلمون

وهو فى اللغة ثوب رومى يتلون الوانا ومنه يقال للمتلون ابو قلمون وفى الاصطلاح لفظة مشتركة بين اللسانين او اكثر ويأتى بها المتكلم بحيث يصح معنى الكلام على اللسانين او اكثر وهو يرجع الى التورية والتورية المركبة من الالسنة المختلفة تحلو للمذاق والامير خسرو رحمه الله اخترع انواعا من البديع منها هذا النوع وهو من الطف الانواع لكن تسميته بابى قلمون من مخترعات آزاد رحمه الله ومنها

ذو الوجهين

وهو ان يرتب المتكلم كلاما يصح معناه بالعربية والفارسية بالتصحيف والتحريف ومنها

قلب اللسانين

وهو ان يرتب المتكلم كلاما عربيا اذا قلب يكون كلاما فارسيا

وحاصله ان يورد الشاعر فى ابتداء كلامه الفاظا يحسب السامع انه هجو فاذا يسمع باقى الكلام يعلم انه مدح و مثله بقول ابى مقاتل الضرير الداعى الى الحق العلوى يوم المهرجان

* لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى و يوم المهرجان *

ثم قال الوطواط وعندى ان الاولى ان لا يسلك الشاعر هذا الطريق لانه الى حين يتدارك وينتقل من الهجو الى المدح يتنغص عيش الممدوح وتذهب لذة الكلام و الوطواط ذكر اسم هذا النوع الاستدراك وبعضهم التدارك واختاره آزاد ليتميز عن الاستدراك الذى هو نوع آخر من انواع البديع و من امثلة التدارك قول المتنبى

* و تعذلنى فيك القوافى و همتى * كأنى بمدح قبل مدحك مذنب *

قال الواحدى المصراع الاول هجاء لولا الثانى و للتدارك ضرب آخر وهو ان ينظم الشاعر بيتا يشعر المصراع الاول منه بالمزاح ثم يجعله المصراع الثانى جدا وهذا الضرب اعذب من الزلال والذ من الجريال و فيه ابيات بالفارسية لبعض الشعراء و بنى عليه آزاد رحمه الله هذا التعريف و نظم له امثلة بالعربية ولم يترجم الابيات الفارسية بل ابدع معانى اخر منها قوله

* عصاى خذى يا فتاة النقا * وهشى بها لشياه الفلا *

﴿ وقوله ﴾

* انى لادخل يا غزالة حومل * لك مجمرا متعطرا فى المحفل *

فاذا يسمع المخاطب المصاريع الاول من هذه الابيات يعرف انها مزاح فاذا يسمع المصاريع الاخر يعرف انها جد ومنها

التلميع

التلميع

وهو فى اللغة ان يكون فى جسد الخيل بقع تخالف لونها وفى الاصطلاح ان يأتى الشاعر بنظم مركب من اللسان العربى والفارسى او الالسنة الاخر مثلا ان يكون احد المصراعين من البيت عربيا والآخر فارسيا او يكون بيت بالعربية وبيت بالفارسية او زائد على البيت وهذا النوع ذكره الوطواط فى حدائق السحر وفى ديوان محمد مؤمن الشيرازى تلميع آخر وهو ان يورد الشاعر فى البيت لفظين مترادفين احدهما عربى والآخر فارسى او لسان آخر ويكون فى احدهما تورية ونظم له امثلة منها قوله

* ان نشر المشط فرعا * عطر الكتف وزانه *
* طبق الفرع على الاصل فما احسن شانه *

فلفظ شانه بالفارسية المشط والكتف وبالعربية مركبة من شان والضمير وفيه تورية ملمعة بالنظر اليهما وآزاد بنى قصيدته البديعية على التلميع الثانى لا الاول لانه اشق على العرب العرباء ومحتاج الى بيان كثير يوقعهم فى التعب والبرحاء ومنها

التعمية

هى ان يأتى المتكلم بكلام يخرج منه اسم بقواعد مقررة بين القوم كالتصحيف والقلب والحساب والتشبيه وغيرها وسمى

الشيخ زكى الدين ابن ابى الاصبع اللغز تعمية يظهر هذا من كتابه تحرير التحبير والفرس جعلوا التعمية صناعة عظيمة ودونوا فيها كتبا فخيمة حتى صارت علما برأسه فلم يبق لتبديل الاسم مجال والتعمية رائجة فى ادباء العرب والعجم ولكنهم لم يثبتوها فى انواع البديع بخلاف الفرس فقد ادخلوها فى انواع البديع الفارسى * وقد استخرج بعضهم اسم هود من كريمة وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها (ناصية دابة دال وآخذ بها هو فحصل هود) واستخرج آزاد اسم همام عن قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم (يعنى يعلم لفظة ما بين ايدى لفظة هم فحصل همام) واسم مهنا عن كريمة ان الينا ايابهم (الاياب الرجوع والمراد منه القلب فالمعنى ان قلب هم وهو مه كائن الى لفظة نا فحصل مهنا) واسم كافى عن قوله واصطفيتك لنفسى (يعنى اصطفيت حرف الكاف لنفس الياء فحصل كافى) واسم الهى عن قوله تعالى ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه * قيل اول من دون المعمى الوطواط والتدوين غير الوضع ولم اعرف من وضعه وذكر الوطواط فى حدائق السحر معمى بالفارسية لابى الفتح البستى ووفاته فى شوال سنة ثلث واربعمائة وروى عن بعض الثقات ان اول من روج التعمية فى ادباء العرب القاضى قطب الدين الحنفى صاحب مكة ومنها

التاريخ

هو عبارة ان يبين المتكلم عاما هجريا لوقوع حادثة بقاعدة الجمل

و

وهو عروة لايدى الادباء ولعبة فى محافل الظرفاء والعجب انهم قصروا عن اداء حقه حيث ما ادخلوه فى سلك البديع ولم ينظمه احد من علماء البديع وهو حرى بذلك واما ادباء الفرس فقد قضوا حقه وذكروه فى انواع البديع الفارسى والحسن فى التاريخ ان يناسب معناه بالواقعة المؤرخة كما استخرج عبد الرشيد التتوى لجلوس اورنك زيب عالمكير ملك الهند الجالس على سرير السلطنة سنة ثمان وستين والف تاريخا عجيبا عن كريمة اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم واستخرج السيد عبد الجليل البلجرامى لجلوس فرخ سير ملك الهند الجالس على سرير الخلافة سنة اربع وعشرين ومائة والف تاريخا من كريمة يورثها من يشاء واستخرج آزاد لوفاة جده السيد المذكور تاريخا عن كريمة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وعن كريمة للذين احسنوا الحسنى وزيادة (الحسنى هى الجنة والزيادة هو اللقاء قاله البيضاوى) وقال مؤرخا لوفاة والده السيد نوح المتوفى يوم العاشوراء سنة خمس وستين ومائة والف

* عمدة العصر سيدى نوح * ذاته نخبة البريات *
* قال آزاد عام رحلته * ان للمتقين جنات *

وارخ السيد امين الدين لوفاة والدى السيد اولاد حسن القنوجى رحمه الله بلفظ مات بخير وهذا اللفظ ورد فى الحديث النبوى * وقد يستخرج التاريخ بالتعمية وعلى المؤرخ ان يعمل فى التعمية عملا صالحا كما استخرج مؤرخ لغلبة الامير تيمور على الروم تاريخا عن كريمة غلبت الروم فى ادنى الارض فادناها ض والمراد اسمها ضاد وعددها خمس وثمانمائة فالمعنى غلبت

الروم فى خمس وثمانمائة ومن نفائس التاريخ تاريخ بناء الحمام لبعضهم من كريمة وان كنتم جنبا فاطهروا وتاريخ جسر بالهند الصراط المستقيم وتاريخ مسجد بناه هذا العبد الضعيف عفا الله عنه وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة الى غير ذلك من التواريخ الحسنة اللطيفة البديعة فى النثر والنظم ومنها

الزبر والبينات

هما قاعدتان توأمان لا يعرف واضعهما والزبر بضمتين جمع زبور بالفتح بمعنى الكتاب والبينات جمع بينة بمعنى الحجة ولنصير الدين الطوسى اسماء مستخرجة على القاعدتين فالزبر عبارة عن كلمة فصاعدا مساوية لكلمة اخرى فصاعدا فى حساب الجمل كالصلح والنزاع والصباح والمساء والسماعى والقياسى والقلعة والبرج والعدس والباقلاء ووجد بعضهم عدد اول من آمن وعدد على بن ابى طالب كرم الله وجهه مساويين وقال الغزالى الالف قطب الحروف قال صاحب المفتاح يؤيده موافقة عدد القطب بعدد الالف وقال ابو هلال العسكرى فى مبدء الباب الاول من روح الروح زعم المنجمون ان القلم فى الحساب وزنه نفاع وذلك ان كلا منهما مائتان وواحدة وكان السلطان شهاب الدين ملك الهند المتوفى سنة ست وسبعين والف ملقبا بشاه جهان ومعناه سلطان العالم فكتب اليه سلطان الروم انت سلطان الهند فكيف تلقبت بشاهجهان فاجاب عنه ملك الشعراء

الشعراء ابو طالب المتخلص بكليم ان جهان و هند مساويان فى العدد ومنه قول آزاد

* لا غروان قربالجزع اضنانا * الا ترى عاشقا قد عد كتانا *

و قوله

* أسعاد كيف تعاملين بجفوة * والعدل انت فحاسبى لله *

والبينات عبارة ان يؤخذ اسماء الحروف من لفظ ويحذف الحرف الاول من كل اسم و يسوى عدد ما بقى بعدد تمام لفظ آخر كما وجد بعضهم بينات على كرم الله تعالى وجهه مساوية لايمان وبيانه ان عليا ثلاثة احرف عين لام يا حذف الحروف الاول من كل واحد وبقى ين ام ا وعددها مساو لعدد ايمان و قول آزاد

* لم لا الوذ بسوح مكة اننى * بالبينات وجدت مكة مأمنا *

وفى البيت تورية ومنها

دائرة التاريخ

وهى دائرة تخرج منهـا تواريخ لا تعد ولا تحد ولا يعرف اسم واضعها واول ما وجدت دائرة بالفارسية عملهـا مؤرخ لوفاة بعض عرفاء الهند المتوفى سـنة احدى وستين والف وهذه الدائرة مبنية على اربعة عشر بيتا واذا بنيت الدائرة على مادة واحدة فلها من البيتين فصاعدا صور مختلفة منهـا دائرة مثمنة وهى افضل من غيرها ودائرة متسعة ودائرة مسبعة ذكر آزاد رحمه الله طريق بنائها واستخراجها وعندى ان هذا النوع

لا يخلو عن تكلف ولا يأتي بفائدة كبيرة غير تشحيذ الاذهان فان شئت الاطلاع عليه مفصلا فارجع الى كتابه سبحة المرجان ومنها

التصغير

وهذا النوع مستغن عن التعريف وهو احلى من اللمى فى الاذواق وانفع للسليم من الدرياق ذكره ادباء الفرس فى انواع البديع الفارسى واهمله ادباء العرب مع انهم تصدوا لنظمه فى غاية الحلاوة وجلوه على المنصة فى نهاية الطلاوة وفى ديوان الشيخ صفى الدين الحلى قصيدة فى ذلك اولها

* نقيط من مسيك فى وريد * خويلك ام وشيم فى خديد *

وقال ابن حجة الحموى

* طريفى من ليلات الهجير * مقيرح الجفين من السهير *

وقال الآخر

* سواد فى الجفين بلا كحيل * اسال مديمعى وسبا عقيلى *

الى آخر القصائد

حسن التخلص

هو ان ينتقل المتكلم مما ابتدأ به الكلام كغزل او فخر او وعظ او غيرها الى المقصود بجهة جامعة مقبولة وانما ذكرت هذا ههنا مع انه من المختصات بالعرب لانه مست الحاجة اليه ووجب

الطواف

الطواف حواليه لكونه روح القصيدة و نطاق خاصرة الخريدة وهو المصلح بين الفئتين والحد الاوسط بين القضيتين فحين يتلقاه السامع يرحب الشاعر على عمل طبيعته ويستحسنه على حسن صنيعته حيث سعى بالالفة بين المتنافرين وجهد فى فى التعارف بين المتناكرين وقد اوصل الشعراء هذا النوع الى اعلى المراتب واسنى المناصب ومخالصهم فى الدواوين مسطورة وبين الادباء مشهورة وعلى السنتهم مذكورة فاكتفيت منها بمخالص آزاد التى لم تقرع سماع الناس ولم تجل فى ميادين القرطاس منها قوله من قصيدة نبوية موريا بالسليم

بات الفؤاد بصدغها متجرعا * من سم تلك الحية السوداء
فاتيت بالقلب السليم مناديا * غوث الورى فى شدة و رخاء

﴿ وقوله ﴾

تبسمت فحسبنا وجهها قمرا * منشقا معجزا من سيد العرب

﴿ و قوله ﴾

* احن شوقا الى الندامى * حنين جذع الى الحبيب *

﴿ و قوله ﴾

يا اهل طيبة بى انتم احن الى * بدر تلألأ من نحو الثنيات

﴿ وقوله ﴾

رشيقة اشبهت فى ميسها شجرا * دعاه من هو هادى النجم والشجر

﴿ و قوله ﴾

واذكرنى حمام فوق غصن * اناشيد الحصى بيد الرسول

﴿ وقوله ﴾

* خليلى انا نازحون عن الحمى *

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

الى غير ذلك وكم له من مخالص نادرة لم يأت بمثلها احد من الادباء ولم يسبق اليه ولا عرج عليه شاعر من البلغاء راجع الى دواوينه يتضح لك منها ذلك عند النظر فى مضامينه * وله رحمه الله تعالى قصيدة بديعية اخرج فيها من عمق البحر غرر الدرر وجدد البديع فى المائة الثانية عشرة وابياتها مائة وواحد سالمة من تكرر القافية حافلة للمطالب الوافية وما التزم فيها تسمية النوع فانها قاطعة لطريق الوصول الى المعانى وسد ذى القرنين بين العاشق والغوانى وقد طالع اربع قصائد بديعيات مشروحات الاولى للشيخ صفى الدين الحلى والثانية لابن حجة الحموى والثالثة للعلوى والرابعة للسيد على معصوم المكى المسماة بانوار الربيع فى انواع البديع واورد فيها تسع قصائد واحدة لنفسه والبواقى للحلى والحموى وابن جابر الاندلسى والشيخ عز الدين الموصلى والشيخ اسمعيل بن المقرى والشيخ الجلال السيوطى والشيخ وجيه الدين العلوى اليمنى والشيخ عبد القادر الطبرى وهؤلاء الجماعة كلهم عرب عرباء وائمة اجلاء فسلك آزاد منهج تقليدهم وسل المهند بتأييدهم وقال ربما يفعل الضعيف فعل الاقوياء والنسيم العليل يفرح امزجة الاصحاء فالادباء الكملاء ان التفتوا فهو غاية الاحسان وان اعرضوا فهو تنبيه على النقصان انتهى ومطلعها

الحمد

* الحمد لله لاح البرق فى الظلم * سأرتنى مبسم الحسناء من اضم *

﴿ ومقطعها ﴾

* صلى الاله على ختم الرسالة ما * تزينت صفحة القرطاس بالختم *

وهذا آخر ما اردت ايراده من انواع بديع الاهاند المنقولة الى اللسان العربى وهى ثلثة وعشرون نوعا سميت باسماء مناسبة بمسمياتها واستخرج آزاد رحمه الله سبعة وثلثين نوعا ومع ابى قلمون وثمانية انواع قديمات صارت تسعة وستين وان اعتبر الاضرب يزيد سبعة وعشرون نوعا وذكر آزاد نوعين من الانواع المختصة بالعرب وهما حسن التخلص واستخدام المضمر ونوعين مشتركين بين العرب والاهاند وهما استخدام المظهر الذى هو صرف الخزانة والتورية فبلغ المجموع مائة نوع * وللقاضى العلامة المجتهد الربانى محمد بن على الشوكانى رحمه الله تعالى رسالة سماها الروض الوسيع فى الدليل المنيع على عدم انحصار البديع ذكر فيها ثلثة واربعين نوعا من البديعيات وسماها باسماء مناسبة بالمسميات فرأيت ان اربطها بهذه الانواع المذكورة فتحا للباب ورفعا للحجاب وتنشيطا لهمم اهل الفن وترغيبا للمشتغلين به المتوفرين على التوسيع منه والاستكثار من انواعه فان هذا فن لا حجر فيه ولا منع من الاستزادة منه بل كل ما له مدخل فى تحسين الكلام وتزويق البيان فهو بالتنبيه عليه قمين والفن فن مواضعة واصطلاح لا فن حصر وتحجير قال رحمه الله تعالى ان علم البديع الذى هو ثالث فنون البيان المشتمل على ما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة قد جمع المصنفون فى علم المعانى منه عددا يسيرا بالنسبة

الى ما ذكره اهل البديعيات والكل بالنسبة الى ما يحتمل الكلام من التحسين يسير غير كثير حررت هذه النبذة كالبرهان على هذه الدعوى فانظر يا من له فهم مرتاض بلطائف الكلام الى ما اشتملت عليه هذه الابيات التى ذكرتها فى هذا المقام

* الا ان وادى الجزع اضحى ترابه *
من المسك كافورا واعواده رندا *
* وما ذاك الا ان هندا عشية *
تمشت فجرت فى جوانبه بردا *

هذا ينبغى ان يسمى « شهادة الديار بما فاض عليها من الآثار »

* واذكر ايام الحمى ثم انثنى *
على كبدى من خشية ان تصدعا *
* وليست عشيات الحمى برواجع *
اليك ولكن خل عينيك تدمعا *

وهذا ينبغى ان يسمى « التأنيس بالتأييس »

* وانت وحسبى انت تعلم ان لى * لسانا امام المجد يبنى ويهدم *
* وليس حليما من تقبل كفه * فيرضى ولكن من يعض فيحلم *

هذا ينبغى ان يسمى « التهدية مع التشديد »

* ومستخبر عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين *
* يقولون خبرنا فانت امينها * وما انا ان خبرتهم بامين *

هذا ينبغى ان يسمى « قلب الوسيلة وان كانت جليلة »

* ايا شجرات بالابيطح من منى *
على شط وادى البان مشتبكات *

اذا

* اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى *

فابعدكن الله من شجرات *

هذا ينبغي ان يسمى « التعريض بالذم لمن كان وجوده كالعدم »

* اذا كنت قد ايقنت انك هالك *

فما لك مما دون ذلك تشفق *

* ومما يشين المرء ذا الحلم انه *

يرى الامر حتما واقعا ثم يقلق *

هذا ينبغي ان يسمى « تهوين القليل مع القطع بملابسة الجليل »

* وكل امرئ يدري مواقع رشده *

ولكنه اعمى اسير هواه *

* هوى نفسه يعميه عن قبح عيبه *

وينظر من حذق عيوب سواه *

وهذا ينبغي ان يسمى « التجهيل بركوب غير السبيل »

* ارى الناس في الدنيا كراع تنكرت *

مراعيه حتى ليس فيهن مرتع *

* فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما *

وحيث ترى ماء ومرعى فسبع *

هـذا ينبغي ان يسمى « تهوين الخطب بما لا بد فيه من الكرب »

* وقائلة يا راكب الخيل هل ترى *

ابا ولدي عنه المنية زلت *

* فقلت لها لا علم لى غير اننى *
رأيت عليه المشرفية سلت *
* ودارت عليه الخيل دورين بالقنا *
وحامت عليه الطير ثم تدلت *
* فضكت جبينا كالهلال اذا بدا *
وقالت لك الويلات ثم تولت *

هذا ينبغي ان يسمى « دفع الجحود بلوازم الوجود »

* اذا فخرت يوما تميم بقوسها *
وزادت على ما عددت من مناقب *
* فانتم بذى قار امالت سيوفكم *
عروش الذين استرهنوا قوس حاجب *

هذا ينبغي ان يسمى « المقابلة بما يستلزم المفاضلة »

* لو كنت من مازن لم تستبح ابلى *
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا *
* اذن لقام بنصرى معشر خشن *
عند الكريهة ان ذو لوثة لانا *
* قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم *
طاروا اليه زرافات ووحدانا *
* لكن قومى وان كانوا ذوى عدد *
ليسوا من الشر فى شئ وان هانا *
* يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة *
ومن اساءة اهل السوء احسانا *

كأن

* كأن ربك لم يخلق لخشيته *

سواهم من جميع الخلق انسانا *

هذا ينبغي ان يسمى « القدح بما ظاهره المدح »

* فكنا الايمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنو ابينا *

* فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابنا بالملوك مصفدينا *

هذا ينبغي ان يسمى « الكلام المادح مع التفاوت القادح »

* سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا *

جبال حنين ما سقوني لغنت *

* معتقة كانت قريش تصونها *

فلما استحلوا قتل عثمان حلت *

هذا ينبغي ان يسمى « الازرا بمن ارتكب ما هو بالاثم احرى »

* رمتني على عمد بثينة بعد ما * تولى شبابي وارجحن شبابها *

* ولكنما ترمين نفسا مريضة * لعزة منهـا صفوها ولبابها *

هذا ينبغي ان يسمى « استدراك ما فرط بما ينبه على الغلط »

* لا تهتكن من مساوى الناس ما ستروا *

فيهتك الناس سترا من مساويكا *

* واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا *

ولا تعب احدا منهم بما فيكا *

هذا ينبغي ان يسمى « الارشاد الى ترك الشر بالتخويف بما يعقبه من الضر »

*

* هو السيل ان واجهته انقدت طوعه *
وتقتاده من جانبيه فيتبع *

﴾ ومثله ﴿

* هو السيف ان لا ينته لان لمسه *
وحداه ان خاشنته خشنان *

وهذا ينبغي ان يسمى « الارشاد الى تيسير الانقياد »

* وعلى عدوك يا ابن عم محمد *
رصدان ضوء الصبح والاظلام *
* فاذا تنبه رعته واذا غفا *
سلت عليه سيوفك الاحلام *

هذا ينبغي ان يسمى « التهديد بالمعنى القريب والبعيد »

* بنفسي من لو مر برد بنانه *
على كبدي كانت شفاء انامله *
ومن هابني في كل شئ وهبته *
فلا هو يعطيني ولا انا سائله *

هذا ينبغي ان يسمى « التآلف على التكافف »

* له لحظات في خفايا سريرة *
اذا كرها فيها عقاب ونائل *
* كريم له وجهان وجه لدى الرضى *
اسيل ووجه في الكريهة باسل *

فام

* فام الذى امنت آمنـة الردى *
وام الذى اوعدت بالثكل ثاكل *
* وليس بمعطى العفو من غير قدرة *
و يعفو اذا ما امكـنته المقاتل *

هذا ينبغي ان يسمى « تنزيل الاشارة منزلة العبارة »

* تقلبه فتخبر حاليته * فتخبر منهما كرما وطيبا *

﴿ ومثله ﴾

* تميل على جوانبه كأنا * اذا ملنا نميل على ابينا *

هذا ينبغي ان يسمى « الامتحان بمحاسن الانسان »

* اسد ضار اذا ما هجته * واب بر اذا ما قدرا *
* يعرف الابعد ان اثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا *

هذا ينبغي ان يسمى « الاستدلال على الكرم بالقرب فى الغنى والبعد فى العدم »

* اذا بلـغ الرأى المشورة فاستعن *
برأى نصيح او نصيحة حازم *
* ولا تجعل الشورى عليك غضاضة *
فان الخـوافى قوة للقوادم *

هذا ينبغي ان يسمى « ربط الاستحسان بما يفيد الاطمئنان »

* تراهم يغمزون من استركوا * ويجتنبون من صدق المصاعا *

﴿ ومثله ﴾

*

* لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى *
حتى يراق على جوانبه الدم *

﴿ ومثله ﴾

* وانما الناس لا تصفو مودتهم *
حتى تذيقهم كاسا من الالم *

﴿ ومثله ﴾

* ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه *
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم *

﴿ ومثله ﴾

* من ظلم الناس تحاموا ظلمه * وعز عنهم جانباه واحتما *

﴿ ومثلة ﴾

* وفى الشر نجاة حين لا ينجيك احسان *
* وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان *

وهذا ينبغى ان يسمى « دفع الضعف ببعض العنف »

* ولا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا *
* فانى رايت غواة الرجال لا يتركون اديما صحيحا *

﴿ ومثله ﴾

* اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه *
فسر الذى يستودع السر اضيق *

وهذا ينبغى ان يسمى « التحذير بما يستلزم التكثير »

الحرب

الحرب اول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتدت وشب ضرامها * ولت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء حزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل
وهذا ينبغي ان يسمى « الانذار من المبادى الحسنة مع العواقب الخشنة »

* ولا اتمنى الشر والشر تاركى *
ولكن متى احمل على الشر اركب *
* ولست بمفراح اذا الدهر سرنى *
ولا جازع من صرفه المتقلب *

هذا ينبغي ان يسمى « المكافئة الآفة بالآفة »

* ابت لى همتى وابى ابائى * واخذى المجد بالثمن الربيح *
* واقدامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح *
* وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى او تستريحى *
* فاما رحت بالشرف المعلى * واما رحت بالموت المريح *

هذا ينبغي ان يسمى « التصيير لنيل الشرف الكبير »

* وكيف ترى ليلى بعين ترى بها *
سواها وما طهرتها بالمدامع *
* وتلتذ منها بالحديث وقد جرى *
حديث سواها فى خروق المسامع *
* اجلك يا ليلى عن العين انما *
اراك بقلب خاشع لك خاضع *

﴾ ومن ذلك ﴿

اذا كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع
هذا ينبغي ان يسمى « تنزيه الحبيب عن التشريك للجنيب »
* بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين *
* يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون *
هذا ينبغي ان يسمى « تحذير الرفيع عن عداوة الوضيع »
* لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالتعظيم *
* ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم *
هذا ينبغي ان يسمى « التنفير بذكر النظير »
لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير و السرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها * فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف
هذا ينبغي ان يسمى « البداية ببيان حال النهاية »
* اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه *
فكل رداء يرتديه جميل *
* وان هو لم يحمل على النفس ضيمها *
فليس الى حسن الثناء سبيل *

﴿ ومثله ﴾

* اذا المرء اعيته السيادة ناشئا *
فطلابها كهلا عليه شديد *
هذا ينبغي ان يسمى « تحمل الثقيل لنيل الثناء الجميل »
* يا اكرم الناس من عجم ومن عرب *
بعد الخليفة يا ضرغامة العرب *
افنيت

* افنيت مالك تعطيه وتنهبه *
يا آفة الفضة البيضاء والذهب *

هذا ينبغي ان يسمى « شهادة الجماد لمن كان من الاجواد »

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل
فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * ورأى امير المؤمنين جميل

هذا ينبغي ان يسمى « تجويد الحيلة للظفر بالعطايا الجليلة »

* اشتان ما بين اليزيدين في الندى *
يزيد سليم والاغر بن حاتم *
* فهم الفتى الازدى اتلاف ماله *
وهم الفتى القيسي جمع الدراهم *
* فلا يحسب التمتام اني هجوته *
ولكنني فضلت اهل المكارم *

﴿ ومثله ﴾

* بين العزيزين بون في فعالهما *
هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه *

﴿ ومثله ﴾

* اليك عني فقد كلفتني شططا *
حمل السلاح وقول الدارعين قف *
* امن رجال المنايا خلتني رجلا *
او ان قلبي في جنبي ابي دلف *

هذا ينبغي ان يسمى « الهجو المهين بمدح القرين »

* لو كان يقعد فوق النجم من شرف *
قوم باولهم او مجدهم قعدوا *
* محسدون على ما كان من نعم *
لا ينزع الله عنهم ما به حسدوا *

ومنه

* يجود بالنفس ان ظن الجواد بها *
و الجود بالنفس اقصى غاية الجود *

ومنه

* لولا المشقة ساد الناس كلهم *
الجود يفقر و الاقدام قتال *

هذا ينبغي ان يسمى «تجنيب ما به الايجاع بما فيه من الارتفاع»

والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التى عودتنا * اولا فارشدنا الى من نذهب

هذا ينبغي ان يسمى «تنشيط المقصود اليه بانه لا كريم الا من يدل عليه»

* هم القوم ان قالوا اصابوا و ان دعوا *
اجابوا و ان اعطوا اطابوا و اجزلوا *
* و ما يستطيع الفاعلون فعالهم *
و ان احسنوا فى النائبات و اجملوا *

هذا ينبغي ان يسمى «المدح بجميع الاوصاف التى يتنافس فيها الاشراف»

عجبت

* عجبت لحراقة بن الحسين كيف تسير و لا تغرق *
* و بحران من تحتها واحد * و آخر من فوقها مطبق *
* واعجب من ذاك عيدانها * وقد مسها كيف لا تورق *

هذا ينبغى ان يسمى « القول الفصل المبنى على الثناء الجزل »

اتانى ابيت اللعن انك لمتنى * و تلك التى تستك منها المسامع
فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم ناقع
اكلفتنى ذنب امرئ و تركته * كذى العر يكوى غيره وهو راتع
فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

و قد سماه بعض اهل البيان باسم آخر و لا تزاحم بين المقتضيات

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب
فان اك مظلوما فعبد ظلمته * و ان تك ذا عتبى فمثلك يعتب
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى جناية * لمبلغك الواشى اغش و اكذب
الم تر ان الله اعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس و الملوك كواكب * اذا طلعت لم يبق منهن كوكب

هذا ينبغى ان يسمى « حسن الاعتذار مع تعظيم المقدار »

يهز حديث الجود ساكن عطفه * كما هز شرب الحى صهباء قرقف
اذا قيل عون الدين يحيى تألق الغمام و ماس السمهرى المثقف

هذا ينبغى ان يسمى « تأثير اطلاق اسم الجواد فى حصول المراد »

* ياليل ما جئتكم زائرا * الا وجدت الارض تطوى لى *
* ولا ثنيت العزم عن بابكم * الا تعثرت باذيالى *

هذا ينبغي ان يسمى « الاستدلال على الحب بما يحدث في مسير الزيارة من البعد و القرب »

* ابكي الى الشرق ان كانت منازلها *
مما يلي الغرب خوف القيل و القال *

* اقول في الخد خال حين انعتها *
خوف الوشاة و ما بالخد من خال *

هذا ينبغي ان يسمى « التمويه على الرقيب السفيه »

و في هذا المقدار كفاية فليس المراد الا رفع التحجير و دفع الحصر بايراد هذه الابيات التي هي من فائق الشعر ورائع النظم ومن زاد زاد الله في حسناته انتهى * وحاصل القضية ان علم البديع الذي تعرف به وجوه تحسين الكلام كائنا ما كان لا وجه لاقتصار المصنفين في البديع على انواع مخصوصة ولا لاقتصار اهل البديعيات على تلك الانواع التي اوردوها في نظمهم بل ما كان له مدخل في التحسين كان من علم البديع ويسميه مستخرجه باى اسم كان مما فيه مناسبة لذلك النوع وقد سبقت انواع هي غير داخلة في الانواع التي ذكرها علماء الفن و شعراء البديعيات قال الشوكاني وقد اخبرنا بعض علماء الديار القاصية انها قد انتهت عندهم الى سبعمائة نوع انتهى وذلك غير غريب و في كلام العرب نظما و نثرا ما يحتمل مثل ذلك ويختلف باختلاف المسميات * واما فن المعاني و البيان فهو العلم الذي تتبين به دقائق العربية واسرارها وقد اودعت فيه أئمته بحيث لم يدعوا شيئا مما يحتاج اليه وبيان ذلك انهم اولا ذكروا حد البلاغة و الفصاحة وما ينافيهما حتى صارتا معلومتين

لكل فاهم ثم بعد ذلك ذكروا حد علم المعانى بحيث ينطبق
على كل ما يصدق عليه مفهوم هذا العلم واوضحوا ذلك
بذكر احوال الاسناد والمسند اليه والمسند واحوال متعلقات
الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب
والمساواة ثم استدلوا على انحصار علم المعانى فى هذه الابواب
بما لا يبقى بعده شك ولا ريب لكل عارف ثم ذكروا حد علم
البيان على وجه يشمل كل ماله دخل فى هذا العلم وذكروا
الدلالة الوضعية والعقلية واقسامها ولوازمها على اتم ايضاح
وابلغ بيان ومعلوم ان انحصار الدلالات فى الدلالتين فلا يبقى
شئ من الدلالات الا وهو مندرج تحت ذلك مبين اكمل بيان
مبرهن عليه باوفى برهان بحيث لا يخرج عنه شئ ولا يشذ
منه شاذ فقول صاحب الفوائد الغياثية ان مقتضيات الاحوال
مما لم ينضبط فيما رآه من كتب الفن ان اراد لم ينضبط بامر كلى
تندرج تحته جميع الافراد فباطل فقد ضبطت بالقوانين الكلية
المنطبقة على جميع الافراد كما هو شأن كل فن من فنون العلم
وان اراد تعداد الامثلة وتكرار ايراد الصور لمجرد الايضاح
فمثل هذا قد اغنى عنه القانون الكلى المنطبق على افراده
والاعتراض بمثله غفلة شديدة وذهول عن قواعد الفنون
العلمية باسرها فان اهل النحو والصرف مثلا لو ارادوا استيعاب
كل الامثلة وجميع الصور لم يتمكنوا من ذلك قط بل ضبطوا
علم الصرف بضابط كلى اندرج تحته جميع الافراد وكذلك
علماء النحو صنعوا كذلك وكذلك علماء المنطق وعلماء الاصول
بل العلوم كلها هكذا ومن زعم ما يخالف هذا فهو لا يعرف

هذه العلوم لا جملة ولا تفصيلا نعم علم اللغة من حيث لفظها هو الذي يحتاج الى استيعاب ما ورد عن العرب لانه لم يكن هناك ضابط كلي بل المقصود ذكر كل لفظ للاطلاع على هذه اللغة العربية والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم

﴿ وقف ﴾ ومن الكتب المختصة بعلم البديع على ما ذكره صاحب كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون

﴿ كتاب البديع ﴾ لابى العباس عبدالله بن المعتز العباسي المتوفى سنة ست وتسعين ومائتين وهو اول من صنف فيه وكانت جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا الفه سنة اربع وسبعين ومائتين ولابى احمد حسن العسكرى المتوفى سنة ولشهاب الدين احمد بن شمس الدين الخولى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة وللشيخ المطرزى المتوفى سنة ومنها بديعيات الادباء وهى قصائد مع شروحها

﴿ بديعية ﴾ للشيخ الاديب صفى الدين عبد العزيز بن سرايا المتوفى سنة املاها فى المجالس آخرها فى سلخ شعبان سنة سبع وخمسين وسبعمائة وسماها الكافية البديعية ثم شرحها شرحا حسنا اوله الحمد لله الذى حلل سحر البيان الخ ذكر فيه ان السكاكى لم يذكر من انواع البديع سوى تسعة وعشرين نوعا وجمع مخترعها الاول ابن المعتز سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها فتكامل لهما ثلاثون نوعا ويعرف كتابه بنقد قدامة ثم اقتدى بهما الناس فى التأليف فكان غاية ما جمع منها ابو هلال حسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة خمس

و تسعين و ثلثمائة سبعة و ثلاثين نوعا و يعرف كتابه بكتاب
الصناعتين ثم جمع منها حسن بن رشيق القيروانى المتوفى سنة
ست و خمسين و اربعمائة فى العمدة مثلها و اضاف اليها خمسة
و ستين بابا فى احوال الشعر واعراضه و تلاهما شرف الدين
احمد بن يوسف بن احمد التيفاشى فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها
الشيخ ركن الدين عبد العظيم بن ابى الاصبع المتوفى سنة
اربع و خمسين وستمائة فاوصلها الى التسعين و اضاف اليها من
مستخرجاته ثلاثين سلم له منهـــا عشرون واجرى تلك الانواع
فى الآيات القرآنية وسماه التحرير وهو اصح كتاب صنف فيه
لانه لم يتكل على النقل دون النقد و ذكر انه وقف على اربعين
كتابا فى هذا العلم قال الحلى وطالعت مما لم يقف عليه ثلاثين
كتابا فنظمت مائة و خمسة و اربعين بيتـــا فى بحر البسيط تشتمل
على مائة واحد و خمسين نوعا

﴿ بديعية ﴾ للشيخ عبد الرحمن بن احمد بن على الحميدى حذا
فيها حذو الصفى وضمنها زيادة انواع ثم شرحها وسماه فتح
البديع بشرح تمليح البديع بمدح الشفيع وهو شرح حافل اوله
الحمد لله الذى جبر ببيان بديع صنعه الالباب والافهام ثم اختصره
وضم اليه المعانى وسماه منح السميع بشرح تلميح البديع وفرغ منه
فى جمادى الاولى سنة اثنين و تسعين وتسعمائة قال الشهاب فى
خبايا الزوايا وكنت رأيت فيها فى اوائل الطلب اغلاطا كثيرة فلما
نبهته عليها حنق حنقا شديدا وزعم انه هجانى فكتبت اليه متهكما
رسالة انتهى

﴿ بديعية ﴾ الاديب شعبان بن محمد القرشي المصري المتوفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة اولها * دع عنك سلما وسل عن ساكن الحرم *

﴿ بديعية ﴾ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائه وتسمى نظم البديع ثم شرحها

﴿ بديعية ﴾ لشرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المعروف بابن المقري اليمني المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وشرحها شرحا حسنا

﴿ بديعية ﴾ للشيخ عز الدين الموصلي و وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد اليمني المتوفى في حدود سنة ثمانمائة وشرحها شرحا شافيا كافيا وشهاب الدين احمد العطار سماها الفتح الالى في مطارحة الحلى واشرف الدين عيسى بن حجاج المعروف بعويس المتوفى سنة سبع وثمانمائة

﴿ بديعية ﴾ للشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر الاندلسي الهوازي المالكي المتوفى سنة ثمانين وسبعمائة وهي قصيدة مسماة بالحلة اليسرى في مدح خير الورى اولها * بطيبة انزل ويمم سيد الامم * شرحها شهاب الدين ابو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني الاندلسي المتوفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة وكان رفيق بن جابر اوله الحمد لله البديع الافعال الرفيع عن الامثال الى آخره

بديع

﴿ بديع ﴾ ابن منقذ الامير الكبير اسامة بن مرشد ابى المظفر الشيرازى المتوفى سنة اربع وثمانين وخمسمائة

﴿ بديعية ﴾ للشيخ ابى بكر على المعروف بابن حجة الحموى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة سماها تقديم ابى بكر فى مائة وثلاثة واربعين بيتا مشتملة على مائة وستة وثلاثين نوعا ثم شرحها شرحا مفيدا وهو مجموع ادب قل ان يوجد فى غيره ولعل مقتنيه يستغنى عن غيره من النكت الادبية ولو لم يكن فيه الا جودة الشواهد لكل نوع من الانواع مع ما امتاز به من الاستكثار من ايراد نوادر المصريين فان مصنفه مرتفع عنه كلفة العارية وهذا وحده مقصود لكل حاذق كذا نقل من خط ابن حجر على ظهر نسخة منها والانواع البديعية على ما ذكره الشيخ تقى الدين ابو بكر بن على المعروف بابن حجة الحموى وغيره من علماء هذا الشان مائة واثنان واربعون نوعا وزاد الشوكانى على ذلك انواعا اخر وزاد آزاد بدائع الاهاند فتحصل من هذا ان البديع لا ينحصر فى انواع كما ذكرنا وهى هذه

براعة الاستهلال	الجناس المعنوى	الافتنان
الجناس المركب والمطلق	الاستطراد	الاستدراك
الملفق	الاستعارة	الطى والنشر
المذيل واللاحق	الاستخدام	الطباق
التام والمطرف	الهزل الذى يراد به الجد)	النزاهة
المصحف والمحرف	المقابلة	التخيير
اللفظى والمقلوب	الالتفات	الايهام

ارسال المثل	القسم	الايغال
التهكم	حسن التخلص	التهذيب والتأديب
المراجعة	الاطراد	مالا يستحيل بالانعكاس
التوشيح	العكس	التورية
تشابه الاطراف	الترديد	المشاكلة
التغاير	التكرار	الجمع مع التقسيم
التذييل	المذهب الكلامى	الجمع مع التفريق
التفويت	المناسبة	الاشارة
الموازبة	التوشيع	التوليد
الكلام الجامع	التكميل	الكناية
المناقضة	التفريق	الجمع
التصدير	التشطير	السلب والايجاب
القول بالموجب	التشبيه	التقسيم
الهجو فى معرض المدح	التلميح	الايجاز
الاستثناء	تشبيه شيئين بشيئين	المشاركة
التشريع	الانسجام	التصريع
التتميم	التفصيل	الاعتراض
تجاهل العارف	النوادر	الرجوع
الاكتفاء	المبالغة	الترتيب
مراعاة النظير	الاغراق	الاشتقاق
التمثيل	الغلو	الاتفاق
التوجيه	ائتلاف المعنى مع المعنى	الابداع
عتاب المرء نفسه	نفى الشئ بايجابه	المماثلة

يحصير

* ولكل نوع من هذه الانواع اقسام يطول ذكرها اشتملت *
* عليها المطولات المؤلفة فى هذا الباب و فى القرآن الكريم *
* من هذه الانواع الكثير الطيب وللسيد محمد بن اسمعيل *
* الامير اليمنى رسالة سماها النهر المورود فى تفسير آية *
* سورة هود ذكر فيها جملة صالحة من تلك *
* الانواع الواقعة فى هذه الكريمة و الحق *
* والحق عدم حصر البديع فى *
* هذا الصنيع و الله *